

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة مولاي الطاهر " سعيدة "

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والآداب العربي



مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس أكاديمي

في ميدان الآداب العربي تخصص لسانيات عامة

موضوع المذكرة :

قضية اللفظ والمعنى بين النقاد و البلاغيين

✽ تحت إشراف الدكتور :

◀ العربي الدين

✽ إعداد الطالبتين :

◀ بوخبزة صبرين

◀ طاهري عزيزة

الموسم الدراسي

2018-2019



## يا قاتل يا سرور

يا رب... لا تعني أصاب بالفرور إذا نجوت...  
ولا أصاب باليأس إذا فشلت... بل فكرني وإنما  
بأن الفشل هو التجارب التي نسبة النجاة...  
يا رب... علمني أن النساء هو أكبر مراتب القوة  
وأن حب الانتقام هو أول وظاهر الضمير...  
يا رب... إذا جردتني من المال أتركني الأمل...  
وإذا جردتني من النجاة...  
أترك لي قوة العنادني أنقلب على الفشل...  
وإذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان  
يا رب... إذا أسأت إلى الناس أعطيني شجاعة الاعتذار  
وإذا أساء لي الناس أعطيني شجاعة الرد

# كلمة شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقنا لهذا و لم نكن لنصل اليه لولا فضله علينا عز وجل، فالحمد و الشكر لله كما ينبغي لجلال وجهه العظيم حتى يبلغ الحمد و الشكر منتهاه.

أما بعد :

**فمن لم يشكر للعبد لم يشكر لله**

نخص بالشكر الجزيل و العرفان الجميل الى أستاذي « العربي الدين » الذي تفضل و شرفنا ، والذي تحلى برفق الوالد...وتعاون الأستاذ...وعطاء العالم... فلم يبخل علينا بوقته و جهده حتى علمنا كيف نتعلم...فجزاه الله عنا خير جزاء .

كما وجب علينا ان نتقدم بالشكر و الامتنان الى من اشعل شمعة في دروبنا والى كل من وقف على المنابر و أعطى من حصيلة فكره لينير دربنا...الى كل أساتذتنا منذ ولوجنا الى المدرسة الى غاية اليوم.

الى طالب علم و معرفة كل.

**صبرين /عزيزة**

# اهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد :

الى نبع الحنان و رمز الحب ، و ملاكي في الحياة الى من كان دعاؤها سر نجاحي، الى من وضع الله الجنة تحت قدميها ،الى من كشفت عني الأحزان و غرست في القيم النبيلة، وأنارت دربي وأرادت أن أكون مثلاً للفتاة الصالحة...

أمي الحبيبة " حورية " أطال الله عمرها.

الى من أفخر بنسبي اليه...الى من عمل بكد و شقاء في سبيل علمي وسعادتي الى من علمني الحياة ،ومعنى الكفاح واوصلني الى ما أنا عليه ،ارجو من الله عز و جل أن يطول في عمرك لتري أن شقائك لم يذهب سدى و لتري أن الثمار قد حان قطفها بعد طول انتظار...

اليك والدي الحنون " بحوص "

الى من أرى التفاؤل بعينيها ..و السعادة في ضحكتها الى شعلة الذكاء و النور الى الوجه المفعم بالبراءة و لمحبتك لأزهرت أيامي و تفتحت براعم للغد

أختي " رهنف سجي "

الى الذين عشت معهم أيام حياتي حلوها و مرها :

الى اخوتي : " محمد أشرف ، نزييم ، ريان نور الدين ، رمزي عبد السلام ، وائل أمير "

الى جدتي العزيزة أطال الله في عمرها ،خالتي الطيبة " فاطمة " وخالتي الغالي " سيد احمد "

الى من تحلو بالاخاء و الوفاء...الى ينابيع المحبة الصافية الى من معهم سعدت و برفقتهم في درب الحياة سرت ،الى من كانوا معي على طريق النجاح صديقاتي :

" جميلة، ايمان، سهيلة ، حورية، كريمة، خولة "

والى كل من دعالي بالتوفيق و النجاح ...و الى كل من يحمل لقب " بوخبزة "،الى كل أساتذة وطلبة الأدب دراسات لغوية خاصة الفوج الثالث.

صبرين

# الهدايا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين من تبعهم باوجل. إلى يوم الدين الله يا ولي المؤمنين ومتولي الصالحين اجعل عملي هذا صحيحا و مقبولا و سعيا مرضيا مشكورا و انفع من اخذ به عمل بما فيه.

إلى من وهبني و منحني قلبا و أصبغ علي نعمة ظاهرة و باطنه إلى الله عزوجل .

اهدي ثمرة جهدي و عملي المتواضع إلى من قال الله فيهما : " وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " إلى التي تقتصر فيها الكلمات و تعجز أقلام عن بلوغ مداها إلى التي غمرتني بحبها و حنانها إلى الطيبة الحنون التي كافحت من اجل بسمتنا و بقيت من أجل راحتنا و إسعادنا إلى أمي الحبيبة رمز الحنان " مسعودة " أطال الله في عمرها و رزقها الصحة و العافية. إلى أبي الغالي و الحبيب إلى الذي قاسمني الآمال و الأفراح و الأحزان إلى الذي علمني أن الحياة كفاح و أن العلم نور و ساندي طوال مشواري الدراسي و كان له الفضل و السبب في بلوغ مقامي هذا أبي العزيز "الحاج محمد" أطال الله في عمره و حفظه و رعاه .

إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء : " عبد الحميد ، هشام ، عبد القادر ، رقية ، ابتسام ، فوزية ، نصيرة ، مليكة ، جهاد و ابنتها الغالية لنا و عبد الجليل".

إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها و رعاها و رزقها الصحة و العافية إلى جميع العمات و الأعمام و الأخوال و الخالات كبيرهم و صغيرهم أدام الفرحة في بيوتهم و رعاهم إلى كل من يحمل لقب " طاهري ، سعادة " .

إلى صديقتي و أختي الغالية إلى من كانت فرحة أيامي و أفراحي : " عبدلي نورية " إلى كل الزملاء و الزميلات الذين شاركوني حياتي الجامعية و قضيت معهم أجمل أيام حياتي إلى كل من " إيمان ، صابرين ، جميلة ، كريمة ، خولة ، زينب ، يسرى ، رشيدة ، أحلام ، كريمة ، حورية ، سهيلة ..... "

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد نساهم القلم و ذكرهم القلب.

عزيزة

# خطة البحث

1- المقدمة .

2- المدخل.

1- الفصل الأول: أهمية اللفظ والمعنى في الدرس اللغوي والبلاغي .

1- المبحث الأول : وحدة اللفظ والمعنى .

2- المبحث الثاني : العلاقة بين اللفظ والمعنى .

2- الفصل الثاني : آراء البلاغيين والنقاد حول قضية اللفظ و المعنى .

1- المبحث الأول : تفضيل بين الألفاظ .

2- المبحث الثاني : الجمع بين اللفظ والمعنى .

3- خاتمة .

4- قائمة المصادر و المراجع.

المقدمة

لقد حظيت اللغة العربية بجهود كبيرة بالدراسة المستفيضة من اجل الحفاظ على نطقها بريئاً من شوائب اللحن ، نقياً من مظاهر اللكنة و من ضمن ما تناولته هذه الدراسات قضية "اللفظ و المعنى" ، و ما لهما من اثر بالغ في الدرس اللغوي من طرف النقاد ، و خاصة عند البلاغيين العرب ، حيث شغل بها منذ العهد المبكر يرجع إلى النصف الثاني من القرن الهجري (2هـ) .

و قد نشأت هذه الفكرة و ترعرعت في بيئة المكتملين الذين اتجه بعضهم إلى ربط قضية الإعجاز القرآني بالنظم أو الصياغة ، و يُعدّ "أبو إسحاق النظام" ، أول من فصل في سياق مناقشة قضية الإعجاز شكل القرآن عم مضمونه ، فأصبح مصطلح الإعجاز منذ وقت مبكر يطلق على جملة من الخصائص البيانية ، والبلاغية و اللغوية العامة.

وقد ركزت مختلف الدراسات اللغوية القديمة عنايتها بهذه الثنائية اللغوية باعتبارها من أصول الفكر ، و مظهراً من مظاهر الثقافة الأصلية ، للأمة العربية و بحكم كوننا طلبة في تخصص الدراسات اللغوية نحاول انجاز بحث في هذا المضمار وسميناه ب : " اللفظ و المعنى بين النقاد البلاغيين " .

و ينبغي علينا بداية ، أن نضع بين يدي القارئ تعريفا لهذه الثنائية ، "فاللفظ" هو أداة الإشارة إلى فكرة ذهنية مجردة أو الحامل المادي ، و المقابل الحسي المنطوق ، و هذا من أهم مميزاته ، أما المصطلح "المعنى" هو أكثر التعريفات التي تختلف في تعريفها ، و هذا راجع لتنوع أنظار الدراسيين ، و تعدد مجالات بحوثهم ، و يقصد به مجموعة



الخصائص التي تدرس بالتدرج ، و نجدتها في إطار علم الدلالة ، حيث أطلق على المعنى ( المعنى الدلالي ) ، أي دلالة الشيء. ذلك إذا كان من معاني اللفظ بما يلفظ به من الكلمات أو يتكلم به .

و من دلالات المعنى القصد ، و ما يدل عليه اللفظ فإن عنايتنا مرتبطة بعلائق اللفظ و المعنى ، و درجات وعي أعلام البلاغة بمستويات هذه العلائق و من هنا بات لزاما علينا أن نطرح الإشكال الذي مفاده هو :

- هل هناك حقا علاقة بين اللفظ و المعنى ؟

- هل يفكر الإنسان في شكر تصورات ذهنية أم من خلال صيغ لفظية؟

- ما أساس وضع الألفاظ للمعاني في لغتهم؟

- و كيف نظر البلاغيين لهذه القضية ، وما هي أهم جهودهم؟

و لعل هذه الأسئلة الجوهرية و أخرى سيجدها القارئ في متن هذا البحث هي التي شكلت صلب الإشكالية التي يدور حولها موضوع بحثنا و دعت بأن لغويته نعنونه بهذه الصياغة .

فجاء البحث إثر هذا مؤطر بخطة مضبوطة و ممنهجة على النحو التالي : مقدمة ثم مدخل ، و فصلان ، كل فصل يحتوي على مبحثين ، و ختمنا بحثنا بخاتمة.

و بطبيعة الحال كان بدأنا بمقدمة عرضنا فيها ما تناولناه في بحثنا ثم مدخل و تناولنا فيه بالبحث عن مصطلح اللّغة من حيث مفهومها عند علماء اللّغة القدام و المحدثين ، و تبين أهمية اللغة على الصعيدين الفردي و الجماعي ، إذ هي وسيلة الإنسان في التعبير عن رغباته ، و

هي واسطته في تطوير مواهبه ، و تنمية قدراته العقلية ، و الوسيلة الوحيدة لنقل الثقافات من جيل إلى جيل .

و قد نوهنا بجهود علماء العرب في اللّغة ، و خصوصا اللسانيين لأنهم كان لهم الحظ الأكبر في هذه الدراسة .

أمّا الفصل الأوّل ضمّ مبحثين ، فالمبحث الأول عنوانه ب " وحدة اللفظ و المعنى " و من أنصاره "ابن رشيق القيرواني ، و ابن الأثير" ، و لكل منهما مسلمته الخاصة به ، أما المبحث الثاني كان : "العلاقة بين اللفظ و المعنى" ، عند "عبد القاهر الجرجاني" ، صاحي نظرية النظم ، حيث عالج هو الآخر قضية اللفظ و معناه في إطار هذه النظرية .

ثمّ الفصل الثاني ، الذي جاء على شاكلة الفصل الأول ، فاحتوى مبحثين هو الآخر ، فكان المبحث الأول معنون ب : " تفضيل الألفاظ " ، و أتينا بذكر نموذجين ممّن كانوا أنصار اللفظ وحده ، وهم : "الجاحظ و أبي هلال العسكري" ، وكيف دافع كل منهما على اللفظ ، و عرضنا أهم حججهم ، و براهينهم في ما أقرّوه عن اللفظ . كما كان المبحث : "الجمع بين اللفظ و المعنى" ، و عرضنا أنصار هذا الجمع وهم : "ابن قتيبة ، و قدامة بن جعفر" ، حيث جمعا بين اللفظ و المعنى و اعتبروهما شيئاً واحداً ، وكان لكل منهما رايه الخاص والذي كان في الاخير موحداً ، وهو الجمع بين اللفظ و المعناه . ثم خاتمة رصدنا فيها جملة من الاستنتاجات .

و البحث في مجمله كان موزعاً توزيعاً متكامل الجوانب ، يشكل في النهاية لحمة واحدة ، و كما لا يخفى على أحد ، فإن أي بحث لا يخلو من صعوبات تعترض مسار صاحبه ، و ما نحن إلا قطرة في بحر

العلم، ساعين إلى الارتقاء بأنفسنا ، و من الطبيعي أن تعترضنا هذه الصعوبات ، و من أهمّها : جمع المادة المتناثرة هنا و هناك ، و عدم توفر بعض الكتب ، و صعوبة الحصول عليها ، مما ادعت الحاجة إلى تحمّلها من مواقع الانترنت ، و الأصعب من هذا تحميل هذه الكتب و كذا ضيق الوقت ، لتزامن البحوث ، كما زاد الطين بلّة عدم وجود مكتبة جامعيّة ، و هذا ما جعلنا ننقل بين الجامعات الأخرى ، و المكتبات الخارجية للبحث عن الكتب .

أمّا النقطة التي أفاضت الكأس هي وجود أخطاء كثيرة و كبيرة في المعلومات التي جمعناها ، و كذلك اختلافات بين بعضها البعض و من بينها تواريخ ولادة و وفاة الأعلام التي ذكرناهم في بحثنا هذا و التي لم تكن متقاربة حتى ، و رغم هذا فقد أخذنا المعروفة و المتداولة لدى الكتاب المحدثين ، ثم أخطاء عظيمة لا يغتفر لها في القرآن الكريم و عدم توافقها مع المصحف الشريف ، و كان هذا كله نتيجة التأكد .

و لكن رغم كل هذه الصعوبات ، و بعون الله تعالى ، لم تمنعنا أو تحدّ من رغبتنا الجامحة في إنجاز هذه المذكرة ، و أنّ عزمنا في خوض رحلة هذا البحث، كانت جدّ شاقة و صعبة ، و لكن بالرغبة و الإرادة تجاوزنا كل الصعوبات ، و ما منا لننجز هذا العمل لولا توفيق الله سبحانه و تعالى لنا ، ما قدمه لنا الأستاذ المشرف من ترغيب في الاجتهاد و تشجيع متواصل طوال هذا الإنجاز ، و إرشاده و حسن توجيهه لنا فالفضل يعود إليه ، بعد فضل الله عز و جل علينا .

فكل الشكر للأستاذ الكريم " العربي " ، و الذي كان سببا في تذليل صعوبات هذا البحث ، بكل اقتدار علمي و أخلاقي تستهدي به الأجيال من الطلبة ، فهو الرجل الذي عرفناه أستاذاً ، مشرفا ، جادا ، و لم يبخل علينا يوما بتوجيهاته السديدة ، فله كل الشكر ، و الاحترام كما لا ننسى الأساتذة المناقشين ، فنزف لهم شكرنا و احترامنا .

و في الأخير ، نسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل و يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، و من الذين يتبعون أقوالهم أعمالا صالحة مخلصا .

الصفحة

إن اللغة آية من آيات الله سبحانه، تعالى ، و معجزة من معجزاته التي تدل على قدرته سبحانه ، حيث نجد في كتابه العزيز:

"وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ" <sup>1</sup> .

و لما كان للعربية من شرف المنزلة ، و علو المكانة ، فلا غرو أن يقول القائل بعد ذلك : " و العربية خير اللغات و الألسنة ، و الإقبال على تفهمها من الديانة ، إذ هي أداة العلم ، و مفتاح التفقه في الدين <sup>2</sup> . كما قد شاع في اللغة العربية ، تلك الكلمات الثلاثية أو الرباعية الحروف ، و تكونت منها معظم كلمات اللغة العربية <sup>3</sup> . وقد انكب علماء العربية القدامى على اللغة العربية يجمعونها و يضعون قواعدها و يصفون أصواتها و نظامها ، و قضية اللغة العربية التي بدت لأول وهلة متعددة المصادر و المدارس عربية كانت أو غربية ، حيث توالت المدارس النحوية و اللغوية في التمييز و الظهور بين بصرية و كوفية و بغدادية ، ... تلتقي تختلف، تطرح قضايا ما زال علماء اللغة المجدون يعالجونها بعد مرور ألف عام .

سورة الروم ، الآية : 21 <sup>1</sup>

د: الثعالبي فقه اللغة و سر العربية ، تحقيق ياسين الأيوبي المكتبة العصرية بيروت ، ط 2 ، 1420 هـ - 2000 م ، ج 1 ، المقدمة <sup>2</sup>

د: إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة أنجلو المصرية ، ط 5 : 1984 ، ص : 33 <sup>3</sup>

ولقد ترتب على هذا التمييز النوعي أن تبوأَت اللُّغة مكانة لائقة تكفل لها الاستجابة لحالة الاجتماع البشري إلى الاتصال باعتبارها الوسيلة الأولى المحققة لهذه الغاية ، و رغم ما حظيت به اللُّغة في التراث الإسلامي من مكانه و ما شكله استقصاء البحث فيها من غنى إذ يكفي للتدليل على ذلك الإشارة إلى تراث المعارف التي عرفتْها هذه الحضارة التي أسسها الاعتكاف على قراءة الظاهرة اللغوية قراءات كان محورها القرآن الكريم، وقد تنزلت اللُّغة في هذا التراث منزلة المعرف للكائن العاقل ، " إذ أنه تواتر ، تحت تأثير يوناني لا شك . تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق "1.

حيث تعيش اللُّغة في هذه الحياة بوصفها عنصرا إنسانيا لا يمكن الاستغناء عنه ، على اعتبار أنها تلك الوسيلة التي يتمُّ بها التخاطب و التواصل ، وتبادل الأفكار و الخواطر ، فوجود الإنسان و استمرار الحياة مرهونان بها ، و بها يتيسر العيش ، فلا يمكن تركها للعوائق التي تحيل دون استمرارها و تطوُّرها لأن سبل العيش بدونها تضيق ، و الحياة تتعقد إذ تسمح للإنسان بالتعامل مع العالم الخارجي من حوله ، ليحقق غاياته ، مخالفا في ذلك بقية المخلوقات غير الناطقة التي لا يمكن أن ترقى إلى درجة الإنسان لأنها تفتقر أولا هذه الوسيلة التي فضله الخالق بها ، وهذا لقوله تعالى: " وَلَقَدْ

1د:الأخضر الجمعي اللفظ و المعنى في التفكير النقدي و البلاغي عند العرب من منشورات اتحاد الكُتاب العرب،دمشق2001ص:14

كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا<sup>1</sup> .

فلهذه الأسباب و غيرها كانت محل اهتمام الإنسان بها، فقد درسها الهنود و الإغريق و الرومان... ،بحثوا في فلسفتها و في سبل إتقانها ، و في طريقة حفظها من التلف فقد يعيش المرء حياته كاملة دون أن يتعلم القراءة و الكتابة ، و لكن الأمر مختلف بالنسبة للغة ، فبدونها لا يستطيع التفكير أو التعبير عن عواطفه و مشاعره و انفعالاته كما لا يمكنه التواصل مع الآخرين ، فاللغة باعتبارها أداة تواصلية فهي تقوم إذن على مجموعة من العوامل أهمها : العوامل الاجتماعية و النفسية و الثقافية ، حيث تكون هناك علاقة ترفض الفرد بمجتمعه .

فقد جاءت اللغة في المعاجم العربية، و ما يقابلها من ترجمته ب

"language" فهي كل وسيلة لتبادل الأفكار و المشاعر ، كالإشارات

و الأصوات و الألفاظ و هي ضربان : طبيعية حركات الجسم و الأصوات المهملة ، و وضعية و هي مجموعة رموز أو إشارات ألفاظ متفق عليها الأداء ، المشاعر و الأفكار<sup>2</sup> حيث نجد هناك اختلاف بين هذه المعاجم ، بين اللغات ، فعند البعض الآخر نجدها "langage" ، فهي مجموعة الأصوات الإنسانية المعبرة ، أما في علم النفس مجموعة الإشارات الصوتية أو غيرها التي يعبر بها

سورة الإسراء ، الآية : 70<sup>1</sup>

د:مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان،ساحة رياض الصلح،بيروت ،ط1984، 2، ص: 101<sup>2</sup>



عن الفكر<sup>1</sup> كما تعتبر اللهجة "Dialecte"<sup>2</sup> طريقة من طرق الأداء في لغة محصورة في قبيلة معينة، و لا نتعدها إلى غيرها، لكل قبيلة لهجتها و طريقته في الحديث. أما اللّغة فهي ومجموعة اللهجات التي توحدت في لغة واحدة، تجمعها صفات واحدة قد تهذبت ألفاظها، و تطورت أساليبها و طرق كتابة حروفها و كلماتها، فاللّغة العربية ليست فقط لهجة قريش بل هي اللغة المشتركة بين جميع القبائل العربية<sup>3</sup> إذن اللّغة لهجة أو مجموعة اللهجات مكونة أو مجموعة لتعطينا لغة أمة معينة .

و يعتبر اللسان "Langue" ، و هو مرادف للّغة الوضعية المشتملة على الألفاظ و القواعد المصطلح عليها، فاللسان ظاهرة اجتماعية تختلف باختلاف العصور و البيئات<sup>4</sup> فقد اختلف البعض في تسمية اللّسانيات، فقد اعتبرها البعض: علم اللسان و البعض الآخر علم اللّغة، أو اللغويات، فاللسانيات أيا كان التعبير المستخدم في وصفها: الدراسة العلمية للغة، من حيث هي لغة، حيث كانت من قبل تعتبر الفيلولوجيا "Philology"، الذي ترجمه بعضهم إلى فقه اللّغة، فقد درس العالم اللساني "دي سوسير" (ت:1912) اللّغة و اللّسان أما اللّغة فكانت معينة، مثل: اللّغة العربية أو الفرنسية، وموضوع اللسانيات هو

<sup>1</sup>د: عبده الحلو فرنسي-عربي، معجم المصطلحات الفلسفية، المركز التربوي للبحوث و الإنماء، لبنان، ص:204.

د: أخضر جمعي، اللفظ و المعنى، ص: 200<sup>2</sup>

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص:200، وينظر كذلك مفاهيم لسانية دي سوسيرية، محاضرات في اللسانيات العامة جامعة تلمسان -دار الغرب للنشر و التوزيع ص: 2 .

د: عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، ص: 95<sup>4</sup>.

اللغة المعينة بالذات ،فهي وحدها ذات بناء و نظام ثابت يتكون من مستويات مترابطة ترابطا يحول دون استغلال أحدهما عن الآخر<sup>1</sup> وبالتالي نستطيع إن نجمل بعض المصطلحات التي ظهرت في علم اللغة التي استخدمها علماء اللغة العرب ،التي أوردها د:عبد السلام المسدي في قاموس اللسانيات: اللانغويستيك، علم اللغة ،فقه اللغة ،علم اللغات ،علوم اللغات ،اللغويات ،علم اللسان ،الألسنية... الخ و نلاحظ أن مصطلح علم اللغة قد أنتشر في مصر انتشارا كبيرا في كليات الآداب و التربية ،و انتشر مصطلح اللغويات في كليات جامعة الأزهر ،أما الألسنية انتشر في لبنان و اللسانيات في دول المغرب وهذا يدل على اختلاف المصطلح باختلاف الترجمة ، فهو

"linguistique،dialectologie،Linguistics" <sup>2</sup> إذن اختلفت التسميات و

المعنى واحد فقد شهد هذا العلم ازدهار واسع خلال هذه الفترة.

ليست اللسانيات هي الوحيدة التي اهتمت بدراسة اللغة ،بل هناك علوم أخرى و هي :اللسانيات و الأنثروبولوجيا ( علاقة تاريخية و اجتماعية ) ،اللسانيات و

الفلسفة (قضايا المعنى) ،اللسانيات و علم النفس(خصائص اللغة الإنسانية)<sup>3</sup>.

د : إبراهيم الخليل ، في اللسانيات و نحو النص ، ط1، 1427هـ، 2007 ، ص : 17<sup>1</sup>

<sup>2</sup> د:شريف الدين الراجحي، في علم اللغة الحديث، و رأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، ص: 22، 21

<sup>3</sup> د:صلاح الدين صالح حسين، في اللسانيات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1432هـ - 2011م ، ص: 29.

فقد كانت الانطلاقة على يد " دي سوسير "×(ت:1912) ،منتها ثنائيات كان من بينها :اللغة و كان هذا من خلال كتابه : "دروس في اللسانيات العامة" 1916م ،على يد تلامذته "شارل بالي" و "ألبير سيشهاي" ، فيرى أن اللغة نظام من الرموز يدور أساسا حول الربط بين رمزين سيكولوجيين يعني المعاني و صورها الصوتية<sup>1</sup> .

فالألغة عنده نظام من العلامات التي تتكون من صور صوتية " Sound-image" و مفهوم "concept" مرتبط بها ارتباطا وثيقا و العلامة "signe" أو "الرمز" ، علاقة ترابطية بين المفهوم و الصورة الصوتية<sup>2</sup> . كما اصطنع (ثالوثا) خاصا به يتضمن تصورات ثلاثة متكاملة . يعبر بها عن هذه المصطلحات: "le langage" و هي اللغة أوسع معانيها أي باعتبارها ظاهرة إنسانية عامة، و "la langue" فهي اللغة المعينة - العربية أو الفرنسية-؛ أما: "la parole" فهو الكلام و يعني به إظهار الفرد

<sup>1</sup> ينظر: د: دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ص24، نقلا عن: اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين، د:نادية رمضان النجار، مراجعة و تقديم د:عبد الرحيم، ص:15-16، و كذلك: مدخل إلى علم اللغة -المجالات و الاتجاهات- د:محمود فهمي حجازي، ط2006، ص4، ص16. \* دي سوسير: ولد في جنيف 26 نوفمبر 1857م، عالم لغويات سويسري، يعتبر الأب و المؤسس لمدرسة البنيوية في اللسانيات في القرن 20، وهو من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث، توفي في 22 فبراير 1912م.

ينظر: د: بوقرة نعمان، المدرسة اللسانية المعاصرة، مكتبة آداب 2004م، ص:73.

<sup>2</sup> ينظر: د:عبد الصبور شاهين، علم اللغة العام ص:197، د:عاطف مذكور و علم اللغة بين التراث الماضي، د:شرف الدين الراجحي، علم اللغة عند العرب و رأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص:10-11.

للغة عن طريق الأصوات الملفوظة، أو عن طريق العلامات المكتوبة فهو فردي<sup>1</sup>. "فسوسير" لا يقر بحرية اللغة، و لا يكفي في نظره أن نجتزي بالقول: (إنها نتاج للقوى الاجتماعية، بل ينبغي أن نزيد على ذلك أن هذه القوى تعمل بفعل الزمن و تبعاً له، متذكّرين أنها دائماً إرث لهم سابق)<sup>2</sup> ذاهبا أن نتضمن أصحاب اللغة مع الماضي يجعل حرية الاختيار تخفف باستمرار، و يقول: "و من يزعم تأليف لغة ثانية يأخذ خلقه بها، فإنما يشبه الدجاجة التي ترخم على بيضة بطة فاللغة التي يخلقها ستذهب طوعاً أم كرها بالتيار الذي يجرف اللغات كافة"<sup>3</sup>. كما نجده يشبهها كذلك -اللغة- بالمسمفونية إلى واقعها مستقل عن طريق عزفها حتى إن الأخطاء التي قد يرتكبها العازفون لا تؤثر أبداً في هذا الواقع، إذ ما أكثر التبادلات الصوتية و الانحرافات و الفوارق التي يحدثها المتكلمون في لغة، و ما أكثر الأخطاء،... ولكن اللغة تظل لغة و الكلام يظل كلاماً و ما هذا إلا دليل على وجود اللغة في جانب مستقل عن جانب الظواهر التي تحدث فيها<sup>4</sup>.

فلاحظ أن دي سوسير يعطي أدلة و حجج عن رأيه حول اللغة، و أنها

<sup>1</sup>د: عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليلة-الجزائر، ط: 2009، ص: 256-257.

<sup>2</sup>د: دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص: 96، د: عبد الجليل مرتاض، نقلاً عن: رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، تلمسان، الجزائر، ط: 2، ص: 37. المرجع السابق، ص: 37.

دي سوسيرية، مفاهيم لسانية، و محاضرات في اللسانيات العامة، ص: 09.

كالسفونية و أن أي خطأ من طرف العازفون لن يؤثر ، فنحن نخطأ كثيرا  
و لا يُغير هذا شيئا -حسب رأي سوسير- .

و يرى من الصعب أن نجد دليلاً ملموساً نفرق على أساسه الاختلاف بين  
اللغة و اللهجة ، فيقول : "فغالبا ما نسمي لهجة ما لغة بفعل إنتاجها أدبا،  
وهذه هي حال البرتغالية ، و الهولندية ، و مسألة القدرة على الفهم تلعب  
دورا في ذلك أيضا ، كقولنا عن أشخاص لا تفاهم بينهم ، أنهم يتكلمون  
لغات مختلفة" <sup>1</sup>. كما نجده ختم دروسه بجملة و أصبحت دستورا للسانيات،  
تقول : "عن هدف الألسنية المنفرد و الحقيقي إنما هي اللغة منظورا إليها في  
ذاتها و لذاتها" <sup>2</sup>. فمن خلال التعريفات السابقة عند علماء اللغة في العصر  
الحديث ، نلاحظ أن "سوسير" يتحدث عن اللغة و طبيعتها و يفرق بين  
ثلاثة مصطلحات أساسية عنده هي : اللغة و اللسان و الكلام ، زد على هذا  
فاللغة عنده صورة صوتية و معنى هذه الصورة ترابطهما العلامة أو الرمز  
، وهي علاقة ترابطية .

إذن هي اللغة وسيلة الإنسان للتعبير عن رغباته و أفكاره و أحاسيسه ،  
وهي واسطته في تطوير مواهبه ، و تنمية عقله ، وهي الوسيلة الأساسية لنقل  
الثقافات و الحضارات من جيل إلى جيل ، ومن أمة إلى أمة أخرى .

<sup>1</sup> دي سوسيرية، مفاهيم لسانية، المرجع نفسه، ص: 66.  
المرجع نفسه، ص: 93<sup>2</sup>

أما "هيلمسليف" (1899-1965م) قسم اللّغة إلى مادة و شكل<sup>1</sup>. أما الشكل فله مستويان احدهما: خاص بالتعبير، وعنده الفونيم، والثاني منهما: خاص بالمضمون وهو عنده الأجزاء التي يتكون منها المعنى، فموضوع اللّغة عنده الشكل وليس المادة، فقد حافظ على ما جاء به "دي سوسير" من مفاهيم، ثم غير المصطلح، مثال: "ثلج"، المادة في هذا المثال هي: مجموعة أصوات: "ث ل ج"، أما الشكل: العلاقة بين الأصوات والمعنى، ونعني بهذا "المدلول والمدلول" فاللّغة عند شكل أي لفظ ومعنى هذا اللفظ<sup>2</sup>. كما نجد اللّغة عند "جون روبرت فبرت" (1890-1960) ترتبط ارتباطا وثيقا عضويا بالمحيط الاجتماعي، وأدى التعمق في دراسة البعد الاجتماعي للاتصال اللغوي إلى ظهور حقل خاص باللسانيات يسمى علم اللّغة الاجتماعي فاللّغة هنا تقوم على أساس اجتماعي -حسبه- في حين أن استعمال هذه اللّغة يتم على أساس فردي،

<sup>1</sup>د: احمد مؤمن، اللسانيات-النشأة والتطور-، ص: 161.

"Louis Hjelmslev" مؤسس مدرسة كوبنهاجن، دنماركي الأصل، صاحب النظرية البنوية التحليلية الشهيرة الرياضيات اللغوية "Glossematics" ولقد كان لوالده الذي شغل منصب أستاذ الرياضيات و تقلد رئاسة جامعة كوبنهاجن، أثر عظيم على نبوغه في مجال اللسانيات، تعرف على "فندريس و دي سوسير"، ألف أول مؤلف هو أحمد مؤمن "مقدمة في نظرية اللّغة على اللسانيات" -النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 5، ص: 157-158. J.R.Firth<sup>2</sup>، ولد ب: بيوركشير، درس التاريخ في الهند، و اللّغة الانجليزية بجامعة البنجاب، ثم جامعة لندن، تأثر بالأنثروبولوجيا، المرجع نفسه، ص: 172-174. "Bloomfield" ولد في شيكاغو درس في هارفارد، تحصل على الدكتوراه في 1909، هاجر إلى أوروبا درس الفيلولوجيا الجرمانية و درس اللّغة الهندية الأمريكية الألغونفوية، له كتب منها: د: أحمد مؤمن، "مدخل إلى دراسة اللّغة، اللسانيات، النشأة والتطور، ص: 192-193.

فاللغة كما يعبر احد الدارسين : "مرآة الشعب ، ومستودع تراثه ، وديوان أدبه ، وسجل مطامحه وأحلامه ، ومفتاح أفكاره وعواطفه وهي فوق هذا وذلك ، رمز كيانه الروحي وعنوان وحدته وتقديمه ، وخزانة عاداته وتقاليده ، أما " ليونارد بلومفيلد" ( 1887-1949 ) نادى بفكرة علمية اللغة واستقلالها مثله "دي سوسير" الذي رفض اقتران اللغة بعلوم أخرى ، فقد عرّف "بلو مفيلد" اللغة على أنها : "منطوق ناتج عن منبه أو مثير يؤدي إلى استجابة منطوقة ، أي غير منطوقة ، يكون المنطوق الأول منبها ومثيرا لها ، ولتوضيح ذلك يذكر لنا ، مثال : "جاك وجيل والتفاحة" وخلاصة هذا : أن "جيل" تشعر بالجوع ، وعندما ترى شجرة التفاح ، فالتفاح يمثل الإحساس بالجوع منبها أو مثيرا ، فتندرج إلى الكلام طالبة من "جاك" أن يأتيها بالتفاحة والآن يتحول كلام "جيل" إلى منبه بالنسبة "لجاك" ، ومثير ، فيبادر إما إلى الكلام قائلا : انه سوف يحضر التفاحة ، أو الاكتفاء بتنفيذ المطلوب<sup>1</sup> . فاللغة حسب سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين<sup>2</sup> . فنجد رأي بلومفيلد مغاير تماما لآراء اللغويين السابقين ، فقد عد اللغة ضربا من تكوين العادات ، فالناس

د:الرديني، فصول في علم اللغة العام، المرجع السابق، ص: 15<sup>1</sup>

د: ابراهيم خليل، اللسانيات ونحو النص، المرجع السابق، ص: د: ميشال عازار مخايل، كذلك

اهتمامات علم الدلالة- في النظرية والتطبيق- ، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان ، ط 1 ،

2012 ود: عبده الراجحي ، اللغة و أنظمتها ، ص: 17

بموجب هذا الرأي يتعرضون للكثير من المثيرات ،وما يبدو أنه لتلك المثيرات يخضع للتعزيز لاحقاً، إذ كانت الاستجابة ناجحة أي عندما يؤدي المثير إلى استجابات مرغوبة ،ومع تكرار التعزيزات " Reinforcement " ستؤدي بعض الاستجابات إلى ظهور نفس الاستجابة فتتحول إلى عادة، وعلى الرغم مما اشرنا إليه في بدا حديثنا من أن اللغة عبارة عن (رموز منطوقة) أو أنها كما عرفها بعض العلماء "عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم<sup>1</sup>. فإن اللغة بمفهومها العام مدلولاً أوسع من ذلك ،فهي وسيلة للتفاهم و التواصل والتعبير عن العواطف عامة لا يحدد مدلولها التي تصطلح على معانيها أو دلالاتها أمة من الأمم ،إذ أنها في الحقيقة تشتمل على كل ما يمكن أن يعبر به الإنسان عن فكرة أو انفعال أو موقف، أو رغبة معينة ،فالصوت لغة والأشكال المرسومة لغة، والأجسام والحركات لغة ،والإشارات البصرية والسمعية لغة.

إذن، لا تقتصر اللغة على صورتها المتكلمة فقط ، وإنما تحوي إلى جانب ذلك الإشارات والإيماءات ،وتعبيرات الوجه والرموز من أي نوع ،مثل: إشارات المرور ،والأسهم وحتى الصور والرسوم وكذلك

د: احمد مؤمن ،اللسانيات،النشأة والتطور،ص: 195.<sup>1</sup>



دقات الطبول الخاصة في أدغال إفريقيا، وإطلاق الدخان بطريقة معينة بين الهنود الأمريكيون<sup>1</sup>. "وان اللّغة أساسية جدا وعميقة الأثر في كل سلوك إنساني فردا أو جماعة، حتى تغيرات كهذه التي تخلق ثروة لغوية، لا بد أن تخلق ضغطا، واختلافات في الفكر والإحساس والعمل"<sup>2</sup>. كما نجد تشو مسكي Chomsky (1928)، رأي آخر في اللّغة حيث كانت له دراسات عن اللّغة، و متحصل على الدكتوراه في اللّغة، حيث قسم اللّغة إلى (كفاءة وأداء)<sup>3</sup>. فالإنسان في حدود طفولته المبكرة يكتسب مجموعة محدودة العدد من القواعد...، لكن، أدائه بتلك اللّغة يمكن أن لا يكون بالقدرة ذاتها من المعرفة بالقواعد...، وعليه فإن الناس المتساوين في المعرفة باللّغة يختلفون دون ريب في أدائهم اختلافا بينا تؤثر فيه العوامل النفسية والشخصية لاتصال اللّغوي<sup>4</sup>. فهو يرى أن الطفل يولد مزودا طبيعيا بقدرة فطرية على تعلم أي لغة من اللغات وتقوم هذه القدرة على معرفة مسبقة بالقواعد العامة فاللّغة عنده ملكة فطرية عند

د: الرديني، فصول في علم اللّغة العام، ص: 95- 96<sup>1</sup>

<sup>2</sup>المرجع نفسه ص: 191.

<sup>3</sup>د: أحمد مومن، اللسانيات - نشأة و التطور -، المرجع السابق، ص: 211-212  
تتمثل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد، أي مجموعة القواعد التي تعلمها، و الأداء: الاستعمال  
الفعلي للغة في compétence

1- الكفاءة المواقف الحقيقية، فان اللّغة هي الأقوال الفعلية التي هي جزء من أدائه لا تكون إلا جزءا من الدليل على كفاءته أداء: performance .

<sup>4</sup>د: ابراهيم الخليل، اللسانيات و نحو النص، ص: 35-36.

المتكلمين بلغة ما لتكوين وفهم جمل نحوية<sup>1</sup>. إذن، نستطيع أن نقول أن اللغة عن " تشوميسكي " في شقها التواصلية مجموعة من الأفكار و المشاعر تصدر عن متحدث أو كاتب ،و أن التعبير عنها لا بد له من سياقات ،تتطلب من المرسل انتقاء جيدا لمفردات تساق في جمل ،هدفها إبلاغ رسالة ذات مفهوم لها،ارتباطا وثيق بهذا السياق الذي هو حجر الزاوية في عملية التواصل ،شأنه في ذلك ،لا يقل أهمية عن اللّغة التي هي النظام المرتب لهذا السياق ،حيث تجتمع هذه اللّغة على توصيل الأفكار و المشاعر من خلال نظام من الرموز يختاره المجتمع ،و نلاحظ أنه لم يذكر أي شيء عن الوظيفة التواصلية للّغة و لا عن الطبيعة الرمزية لعناصرها ،لكنه شدد على خصائصها البنوية و إمكانية دراستها من وجهة رياضية محضة<sup>2</sup>. فاللّغة ليست غاية في ذاتها و إنما هي أداة يتواصل بها أفراد مجتمع معين ،لتستقيم علاقتهم و تسير أمور حياتهم ،و لهذا كانت معرفة اللّغة أو تعلمها ضرورة من

<sup>1</sup> د:عبد الرحيم ،علم اللغة عند العرب ،المرجع نفسه،ص:12 ،ينظر :اللغة و أنظمتها ،ص:19-20. د:محمود فهمي حجازي،مدخل الى علم اللغة ،المجالات و الاتجاهات ،نط ،2006،ص:17.

\*" نعم تشوميسكي " :أمريكي ،لساني ،روسي الأصل ، ولد في فيلاديفيا بأمريكا ،7 ديسمبر 1928 ،درس الفلسفة و الرياضيات و اللسانيات حصل على الماجستير في علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة ،1955،تتلمذ على يد هاريس ،تأثر بجاكسون-اللسانيات ،النشأة و التطور ،ص:204.

<sup>2</sup> د:أحمد مومن ، اللسانيات ،النشأة و التطور ،ص:04- توطئة.

ضرورات الحياة الاجتماعية التي تستقر و تستقيم بها حياة الفرد ، و لا يختلف تصور اللغويين المحدثين عن تصور اللغويين القدامى بصدد تعريف اللّغة ، فللعلماء في تعريفها آراء منها<sup>1</sup>: هنري سويت "Henry sweet" (1845-1912): فاللغة عنده : "التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤلفة من الكلمات"<sup>2</sup>، أي أن اللغة الكلامية غير رمزية أو اجتماعية و تواصلية كما اعتبرها البعض الآخرون .

و ذهب " ادوارد سابير " (E Saper) (1884-1939) إلى أن : "اللغة وسيلة إنسانية خالصة ، و غير غريزية إطلاقا ، لتوصيل الأفكار و الانفعالات ، و الرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية "<sup>3</sup> فهي نظام بشري محض لتبليغ الأفكار بواسطة رموز (Symbols) مستحدثة بطريقة إرادية <sup>4</sup> . فهو أول من فطن إلى أن اللّغة أداة اجتماعية ، غايتها التواصل بين أفراد المجتمع فاللغة تقوم على

<sup>1</sup> د: الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، ص: 12.

<sup>2</sup> د: كمال بشر ، دور الكلمة في اللغة ، ل ستيفين أولهان ، ص: 12. د: الرديني ، نقلا عن : فصول في علم اللغة العام ، ص: 13.

\* سابير : ولد في 26 يناير 1884 ، درس الفيلولوجيا ، ثم درس اللغة الهندية الأمريكية كان له كتاب واحد هو (اللغة) في 1921 . د: أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص: 190. د: عبده الراجحي ، ينظر: اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين ، ص: 16-17. د: محمود السعران ، اللغة و المجتمع ، الرأي و المنهج ، ص: 11 ، نقلا عن: فصول في علم اللغة ، ص: 13.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص: 13.

<sup>4</sup> د: أحمد مومن ، اللسانيات ، النشأة و التطور ، ص: 04 - ينظر: Ed. saper language Harcourt Brace 1921 p: 8

أساس اجتماعي في حين أن استعمال هذه اللغة يتم على أساس فردي أما الانجليزي "برتراند رسل" : فاللغة حسبه : " وظيفتان رئيسيتان التعبير و التواصل " ،أي أن التعبير عن الأفكار و إليها و توصيل هذه الأفكار إلى الآخرين <sup>1</sup> و يؤكد اللغوي الانجليزي "جاردنر" (Gardner) و "مالينوفسكي" العنصر الاجتماعي للغة، وأنها الوسيلة لتنفيذ الأعمال و قضاء حاجات الإنسان فيقول هذا الأخير، بهذا الصدد " إن وظيفة اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو التواصل ،بل وظيفة اللغة هي أنها حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم .

هي جزء من السلوك الإنساني ،إنها ضرب من عمل ،و ليست أداة عاكسة للفكر و استعمال اللغة على هذه الصورة ليست قاصرا على الجماعات البدائية ،بل إنه ليلاحظه في أرقى الجماعات تمدنا <sup>2</sup> . ذهب بعض المحدثين إلى أن اللغة نشاط مكتسب يتم بوساطة تبادل العواطف و الأفكار بين أفراد جماعة إنسانية معينة و هذا النشاط عبارة عن

<sup>1</sup> أولمان ،دور الكلمة في اللغة ،ص:12 ،نقلا عن :فصول في علم اللغة العام ،ص:13.

\* برتراند رسل :18 مايو 1872م و توفي في :02 فبراير 1970م ،انجليزي الأصل.

\*\* جاردنر :ولد في 11 مايو 1943 ،وهو على قيد الحياة.

\*\*\* برونيسلومالينوفسكي :بولندي ،انثر و بولوجي عمل استاذاً بمدرسة العلوم الاقتصادية ،بلندن

في 1927م

د :أحمد مومن ،اللسانيات ،النشأة و التطور ،ص:177.

<sup>2</sup> د: محمود السعران ،اللغة و المجتمع ، ص:16-17 ، د: الرديني ، نقلا عن : فصول في علم

اللغة العام ،ص:13.

مجموعة من الأصوات ،تستعمل وفق نظم معينة<sup>1</sup> لقد واكبت اللغة وجود الإنسان ، نشأة بنشأته ،و يقدر عمرها بعمره ،غير أن الاشتغال بها و الذي بدأ بالرغبة في تدوينها لتخلد و تنتقلها الأجيال لم يتم إلا منذ وقت حديث . وذلك حين فكر ذلك الإنسان في ابتداع رموز لكتابها بأرض الرافدين منذ خمسة آلاف سنة،وقد كانت الكتابة أول مظاهر عناية الإنسان باللغة واشتغاله بها ،كما كانت الكتابة مصاحبة لرقية بعد أن قطع أشواطاً بعيدة في مجال الحضارة<sup>2</sup>.منذ أواخر القرن التاسع عشر اخذ مفهوم(اللغة) -طبيعتها ووظيفتها ودراستها-في التغيير،وقد احدث ذلك التغيير جهوداً متلاحقة بذلها علماء الغرب لدراسة معظم لغات العالم وصفا وتاريخا ومقارنة ،وللوصول من ذلك إلى نظرية أو نظريات عامة في اللغة تكتشف عن حقيقتها نشأة وتطورا وتبرز القوانين أو الأصول العامة التي تشترك فيها لغات البشر وتعين على تحديد مناهج الدراسة اللغوية وتدقيقها ووسائلها<sup>3</sup>. والعرب -مثل سائر الأمم - اهتموا بها منذ عهد المبكر ،فألفوا ما يصونها من الانحراف

د : عبد الرحمان محمد أيوب ،محاضرات في اللغة ،ص:01-23 ،د:الرديني ،نقلا عن :فصول في علم اللغة العام ،ص:15<sup>1</sup>  
<sup>2</sup> د: الرديني فصول في علم اللغة العام ،ص:07 .

<sup>3</sup>المرجع السابق ، ص:11.

والضياع، وكان وضع النحو دليلاً على اهتمامهم بها، وغيرتهم عليها ومن الأسباب العناية بها خدمة القرآن الكريم، وحفظه من التحريف، وأيضاً فهم تعاليمه ثم تصحيح ما انحرف من الألسنة بعد أن اشتهرت العربية في الأصقاع البعيدة عن مواطنها. فممارسة اللغة الوظيفة بيولوجية يتعامل مع غيره بها شريطة أن تكون هذه الوظيفة مؤسسة على قواعد تشكل عرفاً بين من يمارسونها داخل المجتمع الواحد، ومن خالف هذه القواعد صار لاحقاً، لذا فإن وظيفة الباحث تتمحور حول رصد التلغظات اللغوية العربية، إذا نصبت الجهود في هذا الصدد حول وضع أسس مانعة من اللحن، ثم محاولة فهمها هذا الفهم الذي أسس لعلوم اللغة العربية فيما بعد.

قال أحد العرب أن البحث في اللغة وطرق دراستها جد قديم، ونحن العرب أصحاب تراث قديم في هذا المجال يرجع أكثر من ألف عام، فأقدم مؤلف لغوي وصل إلينا، ومعجم "العين للخليل بن أحمد" (ت: 175هـ) وأقدم كتاب هو "كتاب سيبويه" (ت: 180هـ)، ومنذ ذلك التاريخ، وحتى اليوم لم تتفق حركة التأليف في اللغة ودراستها، ولا شك أن هذا الماضي العريق يلتقي على عاتقها تبعات لامناص من مواجعتها وهي تتمثل في أمرين:

الأول هو دراسة هذا التراث اللغوي دراسة علمية، لإبراز دور اللغويين العرب القدماء في تاريخ الدراسة، وللاستئناس لما يصلح من الأصول اللغوية التي وضعوها أصول لعلم اللغة العربي الحديث. أما الثاني: فهو علمية وعملية مناهج علم اللغة في الغرب، حيث نشطت الدراسات اللغوية في أوروبا وأمريكا منذ نصف قرن. وأصبحت علما مستقلا له ووسائله ومناهجه المستقلة، والتي ينفرد بالكتابة فيها مجموعة كبيرة من العلماء يصدرون مئات الكتب<sup>1</sup>. لقد اختلف الباحثون في تعريف اللغة، وتحديد مفهومها وللوقوف على تعريف يمكن أن يوفق بين اغلب هذه الآراء ويحدد طبيعة اللغة في إطار مقبول ويعكس حقيقة وظيفتها وأبعادها، وعناصرها، ونذكر: "ابن جني" (ت:392هـ) فاللغة معروفة عنده بقوله: "أصوات يعبر بها كل قوم أغراضهم"<sup>2</sup> وهو بهذا التعريف لا يبعد كثيرا عن أحداث التعريفات فضلا عن انه تضمن عناصر أساسية في اللغة، فهي: (أ) صوتية اللغة، (ب) اجتماعية، (ج) وظيفة اللغة، فالعنصر الأول يقصد به اللغة المنطوقة ذات الجرس المسموع

<sup>1</sup>د:محمد جاسم جبارة، المعنى و الدلالة في البلاغة العربية، دراسة تحليلية لعلم البيان، دار مجدلوي للنشر و التوزيع، عمان، ط1-2013م- ص:39-42.

<sup>2</sup>د:ابن جني، الخصائص، ت:علي محمد النجار، ط1|33، د:الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص:9. وكذلك د:نادية رمضان النجار، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين، مراجعة د:عبده الراجحي، ص:9-10. د:فهمي محمود حجازي، مدخل الى علم اللغة -المجالات و الاتجاهات ص:14.

المسمى بالكلام، أما الثاني: فهي أن المعبرين بها قوم من الأقسام وجماعة من الجماعات، وهو ما نعبر عنه اليوم بمجتمع من المجتمعات، والثالث: يشير إلى ما تعارف عليه القوم سلفا فهو نظام معين ذي دلالة معينة على أفكار معينة<sup>1</sup>. "فابن جني" اعتبر للغة حد هو أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ثم قال: وأما تصريفها فهي "فعلة" من "لغوت" أي تكلمت واصلها: لغو، ككرة، وقلة، وتبة كلها لاماتها وواواتها<sup>2</sup>. فحد اللغة كل لفظ وضع لمعنى<sup>3</sup>، من هنا نفهم أن اللغة حسبها هي تعبير كل جماعة عن أغراضهم، وإنها اجتماعية بالدرجة الأولى، لا تظهر إلا عند وجود جماعة كما نفهم أيضا أنها أصوات، ونلاحظ أن "ابن جني" أخرج الكتابة من هذا التعريف وقصر اللغة على الأصوات وهذا دليل على أن علماء العربية لم يكونوا يدرسونها باعتبارها لغة (مكتوبة) شأن علماء فقه اللغة، وإنما درسوها باعتبارها لغة (منطوقة) قائمة على الأصوات شأن أصحاب علم اللغة<sup>4</sup>. وتعريف "ابن جني" السالف الذكر يشمل اللغة على مختلف مستويات استخدامها، فهو ينطبق

<sup>1</sup>د: الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 09.

<sup>2</sup>العلامة عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في علوم اللغة للسيوطي، شرحه و ضبطه محمد أحمد جاد المولى وآخرون، مكتبة دار التراب، القاهرة ط3، ص: 07.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص: 08

<sup>4</sup>د: عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص: 60، د: عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، ص: 23، د: شرف الدين الراجحي، نقلا عن: علم اللغة عند العرب، ص: 09.



على القوم بمفهومه الضيق كأبناء البيئة أو القبيلة الواحدة ،أو أصحاب الحرفة الواحدة من باب أن لكل قوم لغتهم وأصواتهم المعبرة عن أغراضهم ،وينطبق أيضا على القوم بمفهومه الواسع الذي يشمل أبناء الجماعة اللغوية الواحدة بمختلف قبائلهم أو بيئاتهم أو حرفهم ومهنتهم ومستوياتهم الاجتماعية ،واللهجات بمختلف أنواعها جغرافية محلية ، واجتماعية من جهة أخرى ،ويرى "ابن جني" من هذه الزاوية ،مادة اللغة ووظيفتها فهي دال "اللفظ بأصواته وجرسه " ،ومدلول " المعنى ، والفكرة<sup>1</sup> ". فنلاحظه قد ربط بين اللغة و المجتمع ربطا وثيقا<sup>2</sup>، ومن هنا نرى الدور الذي تقوم به اللغة في حياة المجتمع الإنساني ، وتنظيم الصلة بين أفراد<sup>3</sup>. أما ابن خلدون (322هـ-392هـ)، فقد جاء في كتابه "اكتساب اللغة عند ابن خلدون " عام 1377، ومقدمة "ابن خلدون " عن اللغة : "... هي عبارة المتكلم عم مقصوده وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو في كل امة بحسب اصطلاحاتهم وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير

<sup>1</sup> د: الرديني ،فصول في علم اللغة العام ، المرجع السابق ،ص: 11.

<sup>2</sup> د: ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، المرجع السابق ،ص: 26.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ،ص: 55.

من المعاني من المجرور ،اعني المضاف ،ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى ،وليس يوجد إلا لغة العرب<sup>1</sup> ،"إن فقد عرّف "ابن خلدون" اللغة بأنها عبارة المتكلم عن مقصوده ،ولتحديد تلك العبارة ونوعها يذكر أنها فعل لساني ،وهو في كل امة بحسب اصطلاحاتهم.ويقول أيضا هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية،وذلك لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسّمات عند أهل النحو بالإعراب ،واستنبطت القوانين لحفظها لما قلناه،ثم استمرار ذلك الفساد إلى موضوعات الألفاظ ،فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجئة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين خشية الدروس ،وما ينشا الجهل بالقران والحديث ،فستمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين ،وكان سابق الحلبه ،"الخليل بن احمد" في كتاب العين<sup>2</sup>.كما نجده قد استخدم مصطلح (علم اللغة) وكان يعني به انه يشمل علم المعاجم على اختلاف أنواعها سواء أكانت متصلة بجميع الألفاظ اللغوية عامة أم بجمع ألفاظ

<sup>1</sup> مقدمة ابن خلدون ،ص:546 د:الرديني ،نقلا عن:فصول في علم اللغة العام ،ص:11 ،ينظر كذلك:د:عبد الراجحي ،اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ،ص:13.

المرجع نفسه،ص:11

<sup>2</sup> مقدمة ابن خلدون ،ص:515 ،د:الرديني ،نقلا عن : فصول في علم اللغة العام ، ص:17.

المندرجة تحت موضوع واحد ،أو متصلة بالمترادف والدخيل  
والمشترك.

إذن ،تمثل اللغة حسب هذا التحديد المادة الخام التي تستغل في كل تركيب  
دال وتنتهي إن اللغة تخضع لنظام خاص من الحروف الهجائية<sup>1</sup> .ويظهر  
أننا لسنا في حاجة إلى المزيد من حشد تعاريف حديثة نسبيا لإبراز العلماء  
الذين تركوا بصماتهم ماثلة في حفل اللغة الإنسانية وعلومها ،وكان هدفها  
من هذا التصدير أن نبين للقارئ المطلع على هذا العمل بان جل العلماء  
المختصين لا يكادون يفصلون بين الإنسان وما ينهل من لغته ويركب فيها  
ويتواصل بها من استعمالات شتى،وان كل ما أوردناه لا يخلو من مساحات  
تأملية ،مثلما لاحظنا ذلك عند اللسانيين ،فشتان بين اللغة البشرية والأنساق  
الإشارية ،أي لغتنا الطبيعية ولغات فنية أو اصطلاحية.

<sup>1</sup> د:ابراهيم أنيس ،دلالة الألفاظ ،ص:86.

# الفصل الأول

## أهمية اللفظ

### والمعنى في درس اللغوي و البلاغي

- المبحث الأول : وحدة اللفظ والمعنى
- المبحث الثاني : العلاقة بين اللفظ والمعنى

تمهيد :

نظر الأهمية اللفظ والمعنى عموما وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة الإنسانية ، لم تقتصر دراستهما قد وحديثا – عند العرب وغيرهم – على مجال اللغة وحده الذي يعد أكثر ميادين العلوم اهتماما بهما<sup>1</sup> بل إن كل المجالات المعرفية ذات الصلة بهذه القضية درست ما يخصها منها-ولذلك نجد أن قضية اللفظ والمعنى في تراثنا مسألة أساسية مشتركة في العلوم والدراسات العربية التي نتصل بالكلمة واللغة حيث إنها "هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء والمتكلمين ، وانشأ باهتمام البلاغيين والمشتغلين بالنقد ، نقد الشعر والنثر ، دع عنك المفسرين والشراح الذين نشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع اهتمامهم العلني الصريح<sup>2</sup> وقد كان من اسهام اللغويين العرب في هذا المجال : وضع معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني ، ودراسة اتصال معاني الألفاظ المتحددة الأصول ومحاولة ربط بعضها ببعض فيما عرف باسم الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر ، وكذلك بحث المطابقة بين اللفظ ومعناه من حيث مناسبة كل منهما للآخر<sup>3</sup> ، وتفسير العلاقة أيضا بين اللفظ والمعنى بأنها – وهذا رأي أكثرهم –

---

-جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق ترجمة عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون العامة بغداد ط 1987 ص 1

-محمد عابد الجابري: اللفظ والمعنى في البيان العربي، فصول، المجلد 6 العدد 1985 ط 1 ص 21<sup>2</sup>  
-ابن الجني: الخصائص باب امساس الألفاظ أشباه المعاني وباب قوة اللفظ لقوة المعنى تحقيق محمد علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب ط

3 1986 ج 2 ص 154 وج 2 ص 267<sup>3</sup>

-وقد اقتضت جهود البلاغيين في هذا الشأن السير في ثلاث اتجاهات :  
دراسة الحقيقة والمجاز ، وبحث خصائص التراكيب ، ودراسة الظواهر  
البدعية اللفظية.

وقد نتج عن هذه الجهود اكتشاف نظرية النظم عند عبد القادر الجرجاني  
ووضع ثلاثة علوم تمثل هذه الاتجاهات وهي : البيان والمعاني والبدع  
وهذه العلوم يجمعها اطار مشترك هو "العلاقة بين الاختيار الأسلوبي  
باعتباره رمزا وبين المعنى<sup>1</sup>.

-ويضاف إلى ذلك أن هذه القضية ابرز بوضوح في تاريخ الأدب العربي  
وخاصة في القرن الثالث الهجري، وشغلت الأدباء والنقاد وظلت مناط  
البحث والجدل فترة طويلة . وقد انقسم هؤلاء أمامها فريقين ، وكان الاتجاه  
السائد تفضيل اللفظ على المعنى حتى عرف النقد العربي بهذا<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup>-تمام حسان: الأصول ، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب الهيئة المصرية العامة  
للكتاب 1982، ص346.

<sup>2</sup>-ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر وأدابه ونقده ، تحقيق محمد محيي الدين عبد  
الحميد ، دار الجيل ، بيروت 4 1972 ج1 ص124-127

المبحث الأول : وحدة اللفظ والمعنى

\*اهتم ابن رشيقي القيرواني (ت456هـ) اهتماما بالغا بقضية اللفظ والمعنى و اعتبروهما شيئا وحدا متلازما ملازمة الروح للجسد ، فلا يمكن التفريق أو الفصل بينهما ، وقد خصص لها بابا سماه "باب في اللفظ والمعنى" وعرض رأيه فيه ، حيث قال : "اللفظ جسم ، وروحه المعنى وارتباطه به كالترتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر ومجنه عليه ، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشكل والعمور وما أشبه ذلك ، من غير أن تذهب الروح ، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض للأجسام من المرض لمرض الأرواح ، ولا تجد معنى يختل إلا من حصة اللفظ ، وجريه فيه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح ، فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه ، وإن كان حسن الطلاوة في السمع ، كما أن الميث لم ينقص من شخصه شيء في رأي العين ، إلا أنه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصلح له معنى ، لأن لا نجد روحا في غير جسم البتة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أبو علي الحسن بن رشيقي المعروف بالقيرواني ولد لمسيلة سنة 399هـ وتوفي في صقلية سنة 463هـ من مآلفاته : العمدة في محاسن ، الشعر وأدابه  
1-العمدة في محاسن الشعر وأدبه ص 70-71.

ويبدو لي أن هذا النوع من التعقيد ، والتقريب أقرب إلى القصد والاعتدال منه إلى التمهّل والتعقيد ، فالصورة عند ابن رشيق لا تكون واضحة الرؤية خصية التخطيط إلا من خلال عنايتها باللفظ لتجعله الوسيط الدال على المعنف المراد لتأكيد الصلة وشيخ النسب بينهما ، لأن التفكير في اللفظ والمعنى تفكير جملي يفكر فيه الأديب مرة واحدة وبحركة عقلية واحدة ، فإذا رتبت المعاني وتداعيتها هذا الترابط وهذا التداعي الذي يرضاه المنطق أو يرضاه تصور الأديب انحدرت هذه المعاني على اللسان بألفاظها الملائمة بها خطابة ، وانحدرت على القلم بألفاظها المطووعة لها كتابة وشعرا من غير تهذيب واختيار لهذه الألفاظ<sup>1</sup>

-نجد أن ابن رشيق خصص جملة من الآراء المخلفة والمتعددة التي تخص هذا الموضوع ، قائلا : فمنهم من يؤثر اللفظ على المعنى ، ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ ، ويذكر أن الذين يؤثرون اللفظهم فرق مختلفة باختلاف نظرتهم للفظ وقد ذكر منها ثلاثا :

أولها: قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع"أما الفرقة الثانية : فهي التي جعلت اللفظ غايتها وجعلته جلية وقعقة بلا طائل معنى إلا القليل النادر".

<sup>1</sup> -بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ، إبراهيم سلامة ، مكتبة الأنجلو المصرية ط 2 1952 م. ص152،151.



والفرقة الثالثة : فهي التي اختارت سهولة اللفظ وقبلت منها الركافة اللين المفرط .

"ويبدو لي أن الأفضل : الطائفة الأولى التي سارت على سنن العرب في كلامها وكأنه يميل هنا إلى الذوق القديم فمال إلى تفضيل الطائفة الأولى.....وهو لم يكتف بوصفهم بالسير على مذهب العرب ، بل أضاف إليها (من غير تصنع) .

فالشعر إذا هو الشعر القديم ، ومن سار على هديه فهو المقبول المفضل عند ابن رشيق و إنما ينظر إلى دلالات الألفاظ ضمن علاقات محددة ، فتكون هذه الفروق الثلاث متفاوتة حسب المعيار الذي قرره " .

-و ملاحظة التي تجب تسجيلها في هذا المقام هي أن أغلب النقاد كانوا في جهة اللفظ ، والانتصار له على حساب المعنى ، بدليل قوله :

"أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى ، سمعت بعض الحذاق يقول :  
قال العلماء :

"اللفظ أغلى من المعنى لِمنا ، وأعظم قيمة ، وأعز مطلباً ، فإن المعاني موجودة في طباع الناس يستو في الجاهل فيها والحاذق ، ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ...<sup>1</sup>

<sup>1</sup> -ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و أدابه ج1ت:محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل الطبعة 1981م ص5ق127.

وخلاصة القول التي استنتجتها من هذا : أن ابن رشيق تطرق إلى تلخيص شافي لأهم الآراء النقدية السابقة التي أثارت هذه القضية ، حيث يقول : "ثم للناس فيما بعد آراء ومذاهب :1/منهم من يؤثر اللفظ على المعنى ، فيجعله غايته و وكده كقول بشار :

إذا ما غضبنا غضبة مضربة .....هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

2/ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فغني بها ، واغتر له فيها الركاقة واللين المفرط "كأبي العتاهية" ،"وعباس بن الأحنف" ومن تابعهما وهم يرون الغاية قول أبي العتاهية :

يا إخواني إن الهوى قاتلي فيستر الأكفان من عاجل.

3/ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي حيث وقع من هجته اللفظ وقبحه وخسوانه "كابن الرومي" ،"وأبي الطيب"<sup>1</sup>

وبخصوص موقعه هو يعني ابن رشيق القيرواني فقد ذهب إلى مذهب الوسط ، فاللفظ عنده بدون معنى جسد ميت والمعنى بدون لفظ روج بلا جسد .

وهذا المنهج الذي اختطه ابن رشيق تكاد تنجذب له نفوس قسم من النقاد القدماء والمعاصرين ، وفي طليعتهم ابن الأثير (ت 637هـ) الذي يرى أن عناية العرب بألفاظها إنما هو عناية بمعانيها ، لأنها أركز عندها وأكرم عليها وإن كان يسوغ بل يعترف بأن عناية الشعراء منصبه على الجانب

<sup>1</sup> -المرجع السابق ص 124 وما بعدها .

اللفظي ولكنها وسيلة لغاية محمودة وهي لبراز المعنى صقيلا ، فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها ورققوا حواسينها ، وصقلوا أطرافها فلا تظن أن العناية إذ ذلك إنما هي بألفاظ فقط بل هي خدمته منهم للمعاني<sup>1</sup> نجد أن ابن الأثير في موضع يقول : "اعلم أن العرب كما كانت تقرني بالألفاظ فتصلحها وتهذبها فإن المعاني أقوى عندها ، وأكرم عليها ، وأشرف قدرا .

في نفوسها : فأول ذلك عنايتها بألفاظها ، لأنها لما كانت عنوان معانيها وطريقها إلى إظهار أغراضها أصلحوها وزينوها ، وبالغو في تحسينها ، ليكون ذلك أوقع لها في النفس ، وأذهب بها في الدلالة على القصد ...."<sup>2</sup> ونظير ذلك ابراز صورة الحسناء في الحلل الموشية والأثواب المخبرة ، فإننا قد نجد من المعاني الفاخرة ما يشوه من حسنه بذادة لفظة وسوء العبارة عنه ، فإن قيل :

إننا نرى من ألفاظ العرب ما قد حسنوه وزخرفوه ، ولسنا نرى بخته مع ذلك معنى شريفا ، فمما جاء منه قول بعضهم :

"ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعذاق المطي الأباطج.

<sup>1</sup> ابي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد عبد الكريم "المعروف بابن الأثير الموصلية عام

637هـ ، من مؤلفاته : الجامع الكبير ، رسائل ابن الأثير

2- "ابن الأثير" المثل السائر . ت محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة ومطبعة السعادة مصر

1955 ص 1 / 353

<sup>2</sup> -المرجع السابق ص 352

-ألا ترى إلى حسن هذا اللفظ وصفاته ، وتدبيج أجزائه ، ومعناه مع ذلك ليس مدانيا له ولا مقاربا ، فإنه إنما هو لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين وتحدثنا على ظهور الإبل ، ولهذا نظائر كثيرة شريفة الألفاظ حسينة المعاني <sup>1</sup> .

هذه المحاولة من ابن لا تفسر الاقتداء بخطوة ابن رشيق وهي وإن لم تصرح بمزج اللفظ والمعنى هي قالب واحد ، ولكنها تشير إلى قيمة المضمون والشكل معا في صقل الصورة ، وتلمح إلى طبيعة التلاؤم بينهما .

وقد لاقى في هذا الاتجاه سيرورة ، وانتشارا عند كثير من النقاد وإن لم يثبت اطلاعهم عليه ، لأنهم لم يشيروا إلى مصدره وكأنهم مبتكرون فربطوا بين اللفظ والمعنى حتى ليخيل إليك أنهما شيء واحد ، وحدثوا على تطوير نظرتهم هذه وصعدوا بها إلى مستوى الحقائق الثابتة من خلال إشباع البحوث استدلالا ونسحا على منوالها ، حتى أخذت طريقها إلى مستوى النظريات والصيغ النهائية كما أن الأسلوب والفكر شيء واحد ، وإن من الخطأ محاولة ، فصل الشكل عن المادة <sup>2</sup> حيث ينظر إلى الألفاظ بأنها أساليب وإلى المعاني بأنها أفكار ثم يخطئ القائلين بفصل الألفاظ عن هذه المعاني .

وقد أبدى شوقي ضيف اهتماما كبيرا لهذه المسألة ، ووجه لها عنايته الفائقة ، وخصص لها الصفحات العديدة في كتابه (النقد الأدبي) وتوصل إلى أن

### الفصل بين اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون أمر مستحيل

<sup>1</sup> -بين البيتين بيت آخر ، وهو : وسكت على وهم المهاري رجالنا ولم ينظر الغادي الذي هو زانج " وللامام عبد القادر الجرجاني بحث في هذه الأبيات وهو خليق بأن تعود إليه وتقرأ وتقرن بيته وبين ما ذكره المؤلف  
هنا (أنظر أسرار البلاغة ص : 15 ) والأبيات تنسب لكثير غزة وتنسب ليزيد بن الطثرية ، وتنسب لعقبة بن كعب بن زهير ص 23 .

<sup>2</sup> -النقد الأدبي ، وليم فان أوكو نور ص 102

ليس هناك محتوى وصورة ، بل هما شيء واحد ووحدة واحدة إذ تتجمع في نفس الأديب الفنان مجموعة من الأحاسيس ويأخذ تصويرها بعبارات يتم بها عمل نموذج أدبي ، وأنت لا تستطيع أن تتصور مضمون هذا النموذج أو معناه من دول قراءته ، وكذلك لا تستطيع أن تتصور صورته أو شكله أو لفظه ، دون أن تقرأه فهو يعبر عن الجانبين معا مرة واحدة وليس هما جانبين ، بل هما شيء واحد أو جوهر واحد ممتزج متلائم ، ولا يتم نموذج فني بأحدهما دون الآخر .

إذن فلا فرق بين المعنى ، والصورة ، أو اللفظ في نموذج أدبي ومعنى ذلك أن مادة النموذج الأدبي وصورته لا تفترقان فهما كل واحد .

وهو كل يتألف من خصائص جمالية مختلفة قد يردها النظر السريع إلى الخارج أو الشكل ، ولكننا إن أنعمنا النظر وجدناها ترد إلى الداخل والمضمون فهي تنطوي فيه ، أو قل تنمو فيه ..... وإذن فكل ما نلقاه في كتب البلاغة من وصف اللفظ إن تأملنا فيه وجدناه في حقيقته يرد إلى المعنى ، حتى الجناس وجرس الألفاظ ، فضلا عما توصف به الكلمات من ابتدال أو غرابة ، والمضمون بهذا المعنى يتحد مع الشكل فهو البناء الأدبي كله وهو الحقائق والأحاسيس النفسية الكامنة فيه<sup>1</sup>

<sup>1</sup> -النقد الأدبي : دشوقي ضيق ، دار المعارف بمصر ص 163-165

وخلصته القول أن هذه الثنائية شغلت بال النقاد العرب القدامى ، و أدن بهم إلى غرض قسيمان منطقية لها وإلى إصدار أحكام أدبية كانت عند ابن الأثير بمثابة الوسيلة الفعالة لطرق قضايا شائكة تتعلق بطبيعة التركيب الأدبي كفكرة التبدد و التوحد التي أدن به إلى ربط بين المعنى والعقل ووصل الحسن باللفظ وإلى أن روعة المعاني تعود إلى وقوع اتفاقها في النفس ، وأن جمال الألفاظ يؤول إلى وقوع اختلافها في السمع.

المبحث الثاني : العلاقة بين اللفظ والمعنى

لقد ألفنا الفصل بين اللفظ والمعنى قائماً لدى النقاد والبلاغيين العرب ، إذ يجعلون للألفاظ صفات ، وللمعاني صفات أيضاً حتى جاء "عبد القاهر الجرجاني" \* (ت : 471هـ/1079م)، برأي جديد وعال على من يفضلون اللفظ وحده ، أو المعنى وحده ثم دعا إلى ثنائية الصورة أو الطرفين ، دون فصل بينهما ، فقد اعتبر المعنى ليس ذلك المعنى العقلي المنطقي ، بل المعنى الشعري المتولد من الصياغة أما الألفاظ خدم للمعاني ، وأوعية لها ، تتبعها في حسنها وجمالها أي للفظ وظيفة واضحة لا بد أن يؤديها إلا فلا قيمة له حتى في ذاته .

يعد "عبد القاهر" أحد علماء النحو والبلاغة ، وما مصنفاته إلا دليل كافي كفاية خصوصاً كقال : "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة في البنين" فقد خطأ القول بالفصل بين اللفظ والمعنى ، ومن ثمة فلا فائدة ترجى من المفاضلة بينهما باعتبار أن لكل طرف دوراً في القول ولا يمكن أن نجني من عزل أحدهما عن الآخر عزلاً إيديولوجياً إلا سوء الفهم والانتصار للمذهب الذي نتبناه دون دليل علمي مقنع<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> الجرجاني هو الإمام المشهور أبو بكر القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني كان عالماً بالنحو والبلاغة وإماماً في البيان ، شافعي المذهب تكلم بطريقة الأشاعرة ، جاء بنظرية النظم له كتب كثيرة منها دلائل الإعجاز ، أسرار البلاغة في البيان ، المعني في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي

ومن الشائع أن "عبد القاهر" قد عرف بأنهم نظرية عربية ، ألا وهي "نظرية النظم" ومن اللامبالاة وقلة الاهتمام أن لا يفرض هذه النظرية ، ولو بالقليل بهدفين إلى معرفتها ، وتعريفها للقارئ ، مستفيدين ومفيدة .

يقول "الجرجاني" عن معنى النظم : "هذا كلام وجيز يطلع به الناظم على أصول النحو جملة وكل ما به يكون النظم دفعة" ، ويقول كذلك : "فليس النظم شيئاً إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم<sup>1</sup> أنك قد تبينت أنه إذا رفع معاني النحو وأحكامه مما بين الكلم حتى لا تراه في جملة ولا تفصيل ، خرجت الكلم المنطوق ببعضها في أثر بعض في البيت من الشعر ، والفصل من النثر عن أن يكون لكونها في مواضعها التي وضعت فيها موجب ومقتضى<sup>2</sup> فالنظام هو النحو وأحكامه ، ثم فرق بين النظم في الحروف وفي الكلام فالنظام في الحروف لا يعتد به ، ولا ينظر فيه ، وليس إليه مرد الحسن أو القبح ، بل المهم عنده نظم الكلام ، ويحدد له أوصاف خاصة لا تأتي من مجرد الضم كيفما اتفق .

---

<sup>1</sup> د: عبد القادر حسين ، والمقصد في شرح الإيضاح ، العمدة في التصريح ... ينظر أثر النحاة في البحث البلاغي د 02. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ص 371 وكذلك دلالات الإعجاز لعبد القاهر لجرجاني ت محمد شاكر ، القاهرة . ط 1992. ص 10

<sup>2</sup> -أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب مقارنة عرفانية تداولية -أصابير الحباشة ، دار زهران للنشر والتوزيع ، كمان ط 1 ، 2011م ص 152

1- عبد القاهر الجرجاني ، دلالات الإعجاز ، المصدر السابق ، ص 403-404 .

2- كلم وردت في عدة أماكن في القرآن الكريم ، وهي جمع اسم جنس ، جمع لكلمة ، والكلمة ما اجتمعت فيها حروف لتفيد معنى لقول سيوله . "الكلمة اسم جنس تفوق ثلاث حروف أفادت معنى أو لم تطلق عليها كلمة"



فيقول: "فلو أن واضع اللغة كان قد قال: (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي لى فساد ، أما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني ، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء كيف جاد واتفق"<sup>1</sup> .

ويقول في موضع آخر عن النظم هو: "توخي معاني النحو في معاني الكلم ، وأن توخيها في مئون الألفاظ محال" .

ومن هنا نفهم أنه يعتبر النظم مجموعة من العلاقات بين الكلمات وارتباطها ببعضها في تماسك شديد ، فالنظم يطرأ عليه الفساد إذا أخطأنا التقدير في المعنى إن لقيت الألفاظ في مواضعها ولم تتغير عن أما كلها ، فالنظم يخص النحو ومعناه ولا يخص الألفاظ ، فالتحري في سلك الألفاظ مستحيل ومحال حسب "الجرجاني" وقد نجد هذا المصطلح (النظم) ، عند "لا شاعرة" ، أحيانا عند "المعتزلة" أمثال "الجاحظ" في كتابه "نظم القرآن" أما "الجرجاني" فنجده . يميل إلى مذهب "الأشاعرة" ، فيجعل اصطلاح النظم الشائع عندهم على اللفظ والمعنى ، ثم وجه نقد في كتابه "دلائل الإعجاز" إلى اللفظ والمعنى في مرد الفصاحة والإعجاز إليهما أو أحدهما ، بل يجعل الفصاحة والإعجاز في النظم وتراكيب الكلام ، ومشكلة اللفظ والمعنى قد نشأت في جو ديني يدور في فلك القرآن .

<sup>1</sup> الإعجاز الجرجاني ص 40 ، نقلا عن : أثر النحاة في البحث البلاغي د : ص : 383-384.

وعلى الرغم من أن الدافع إلى وضع هذه النظريات عند "عبد القاهر" كان دينيا بحثا وغرضي خدمة الدين والعقيدة ، إلا أن هذا الهدف لم يتحقق ، فنجد كتاب "الدلائل" لم يخلو من المباحث الدخولة والبلاغية<sup>1</sup> . فقد قامت قضية اللفظ والمعنى على أساس النظم ، فالنظم عنده صياغة كلامية ودراسة لخولة حيث يعتبر النحو علم يدرس الجملة وأصولها وتكوينها ومواقع كلماتها ثم أقسامها في الجملة ، ويسعى إلى البحث عن خصائص الكلمة وهذا ما ورد في لفريق "الجرجالة" للنظام وذلك بتعليم معاني النحو وقوانينه

أما فكرة الإعجاز القرآني فقد ربطها باللغة كنسق لغوي ، فالإعجاز يكون في الفصاحة والبلاغة ، حيث قال تعالى : "وقبل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على يجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين"<sup>2</sup> ولهذه الآية يتضح الإعجاز لهذه الفضائل التي مردها ارتباط كلماتها ببعضها البعض .

فقد نوديت الأرض وأمرت بابتلاع الماء ، وهذا من خصامها ، ثم السماء واعتبر كل هذا بقدرة من الله سبحانه وتعالى ، وقال (وقضي الأمر ، وبعدها تستقر الأمور كما أمرها الله وهي قوله (استوت على الجودي أو هذه لعبرة للقوم الظالمين .

فهذه الخصائص تزيد الإعجاز جمالا ، فلاعجاز عند الجرجاني هو اعتماد مرتكزات النظم في الإعجاز القرآني ، الذي له صلة بالأصوات ومعانيها .

<sup>1</sup> د عبد القادر حسين اثر النحاة في البحث البلاغي ،ص 372

<sup>2</sup> -سورة هود ، الآية 44

فنظرية النظم تضم عدة مفاهيم تنتمي إلى حقل الكلام الذي يؤدي إلى توخي معاني النحو فيما بين الكلم .

ف نجد في كتابه دلائل الإعجاز يعتبر النظم : "وضع الكلام الذي يقتضيه علم النحو ، والنحو هنا لا ينحصر بالإعراب بل يشمل كذلك علم المعاني والبلاغة والبيان ، والبديع ، ويدور حول الشكل لا المعنى ، فيتناول الصناعة والاختيار التحسين ، الشكل لا يتعلق باللفظ المفرد بل موقعه في الجملة وليس بالجملة بمفردها ، بل بائتلافها مع جاراتها <sup>1</sup> ، فالجرجاني يعتبر النظام النحو وبلاغة كما قلنا في السابق ، أما النحو ليس هو ذلك المتعلق بالإعراب وإنما المقصود به ما اشتمل على علم المعاني والبلاغة والبيان والبديع ويدور في فلك الشكل لا المعنى ولا اللفظ ، وإنما حسب موقعه في الجملة .

فانطلاقاً مما سلف ، الممكن للجرجاني أن يدلل على الأصل اللغوي لفطرية في النظم ، ذلك أن : الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضح لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض ، فيعرف فيما بينها فوائد <sup>2</sup>

فغاية النظم إحداث تأليف بين الكلم بحيث يتوافق مع العقل فنظرية النظم تشمل كل استعمال للكلام ، على الرغم من هذا التحديد يتوافق مع تعديلات كثيرة ، تبتغي حصر فعالية النظم من خلال قوله : "ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى

<sup>1</sup> الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 54

<sup>2</sup> -المصدر نفسه ، ص 415

ألفاظها في النطق ، بل أن تناسق دلالتها وتلاحق معاينها على الوجه الذي اقتضاه العقل .

فالنظم نظرية كلامية ، أي جمع كلمة نفسية ، من منظور عقلي حيث تصبح صياغة القول هو فعل عقلي محض لمعاني الكلمات في كمونها النفسي .

فراه الجرجاني قد نفي التفاضل في الكلمات قبل انخراطها في سلك التألق فالكلمة المفردة ، وإن كانت مألوفة مستعملة ، فإنها لا تفضل كلمة أخرى إلا لاعتبار مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جارتها وفضل مؤلفاتها لأخواتها .

ودليلنا في هذا أنك تجد كلمة تروك في موضع ، ثم تراها نفسها تثقل عليك في موضع آخر .

إذن ، نراه قد رفع بعض الغموض عن العلاقة بين اللفظ والمعنى من خلال النهي عن تفخيم شأن اللفظ على حساب المعنى في إطار نقد<sup>1</sup>

فقد ربط الكلمة في حلها البلاغي بالسياق<sup>2</sup> ، وارجع المزية للمعنى إذا المراد باللفظ معناه في صلة لمعان أخرى ، ومن ثم وقف على الجانب الذهني لعملية نظم الكلام ، مؤكدا إنهاء عملية أسسها الفكر تبدأ من ترتيب

<sup>1</sup> 1:المصدر السابق ص 40.41

2:المصدر نفسه ص 44.

3:المصدر نفسه، ص 46.

<sup>2</sup> :تتابع الكلام وأسلوبه الذي يجري عليه ينظر : قاموس مرشد الطلاب ، منشورات المرشد

الجزائرية ، قاموس عربي-عربي، ص 162

د:حسين الحاج حسن، الدلائل، ص:54، نقلا عن النقد الأدبي، المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر و التوزيع ،بيروت ، ط:01، 1416هـ - 1996م ، ص:955.

المعاني في الذهن أو النفس باتجاه ترتيب الألفاظ في النطق القول: "لا يتصور أن تعرف لفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ولا أن تتوخي في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيب ونظما ، وأنت تتوخي الترتيب في المعاني ، وتعمل الفكر هناك ، فذا تم لك ذلك أتبعها الألفاظ وقفوت لها آثارها وأنت إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تتألق فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها تخدم للمعاني وتابعة لها ولا حقة بها ، وأن العلم بمواقع المعالي في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق<sup>1</sup> كما وجدنا يقول عن اللفظ في كتابه: "أسرار البلاغة في علم البيان: "حلو رشيق ، وحسن أنيق ، وعذب سائغ<sup>2</sup> وخلوب رائع فاعلم أنه ليس بتنبك عن أحوال ترجع إلى أجراس<sup>3</sup> . الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي بل إلى أمر يقع من المرء في فوائده وفضل يقتدحه العقل من زناده .

وأما رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه ، وكونه من أسبابه ودواعيه فلا يكاد يعد نمطا واحدا ، وهو أن تكون اللفظة مما يتعارف الناس في استعمالهم ، ويتداو لونه في زمانهم ، ولا يكون وحشيا غريبا ، أو عاميا سخيلا سخره<sup>4</sup> بإزالته عن موضع اللغة وإخراجه عما

<sup>1</sup> د:حسين الحاج حسن،الدلائل،ص:54،نقلا عن النقد الأدبي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع،بيروت،ط:01،1416هـ - 1996م، ص:955.

<sup>2</sup>سائغ الطعام والشراب السهل المدخل في الحلق ، وجده لقمة سائغة أي سهل انتصاره عليه جائز ، مباح ، ينظر : قاموس مرشد الطلاب ص 133.

<sup>3</sup>جمع جرس بكسر الجيم وبفتحها وهو الصوت أو الخفي منه. ينظر : أسرار البلاغة للجرجاني ص 14- 15 للجرجاني .

<sup>4</sup> السخف بالضم -مصدر كالسخافة وأكثر ما يستعمل الأول في رقة العقل وضعفه والجملة ببيان العامي السخيف ينظر : أسرار البلاغة ص 14-15.

فرضته من الحكم .....فالحسن والقبح بها لا يتعدى اللفظ والجوس ، إلى ماله مناجاة العقل والنفس .

فأحسن الألفاظ ما كانت تحمل هذه الصفات التي نعت بها الجرجاني الألفاظ أن تكون اللفظة غريبة وحشية أو سخيفة .

لقد واجه عبد القاهر نقدا لاذع كون أن هذه النظرية قد وجدت قبله وأن الفضل يعود للسابقين ، فقد وجدت هذه الكلمة ، النظم قبل الجرجاني بمئات السنين والنظم في تعريفه عند السابقين هو نفسه عند الجرجاني أي لم يضق له شيئا ، لكنه جعل النظم إطارا عاما تدور حوله البلاغة كلها بأبوابها وفصولها وأقسامها <sup>1</sup> .

فتحدث قبله "سبويه (ت:180هـ) عن المعنى النظم ، وانتلاف الكلام ، وما يؤدي إلى صحته وفساده ، وحسنه وقبحه ، وتحدث عنه مراعى فيه أحوال النحو <sup>2</sup> كما نجد "الجاحظ" هو الآخر قد تحدث عن النظم ، بقوله : وأجود الشعر إذا رأيت متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا ، وسبك سكا واحدا ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان <sup>3</sup> أما "المبرد" (ت 285هـ) يرى أن البلاغة في حسن النظم ، فيقول : "فحق البلاغة إحاطة القول بالمعنى ، واختيار الكلام ، وحسن النظم حتى

<sup>1</sup> أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر ، الجرجاني ، دار المعرفة ببيروت ، لبنان ط1 1423هـ/2002م ص 14-15

<sup>2</sup> :أثر النحاة في البحث البلاغي عبد القاهر حسين ، ص 374 :المرجع نفسه ، ص 374.

<sup>3</sup> الجاحظ العمدة في محاسن الشعر ، ج1 ص: 257 د.عبد القادر حسين ،العمدة في محاسن الشعر للجاحظ ، ج1 ص 257 نقلا عن أثر النحاة في البحث البلاغي ص 375.

تكون الكلمة مقارنة أختها ومعاوضة شكلها<sup>1</sup> فالنظم كان إذن شائعا ومتداولاً بين العلماء ، وقد كان هذا على سبيل النقد فإذا كان القصد بأن "الجرجاني" قد انتفع بجهود السابقين في نظريته ، أو أنهم كانوا.

أشعة أضاءت له الطريق ، فهذا أمر لا يتطرق إليه الشك ، فما من نظرية تقوم على الفراغ ، أو تبنى على هواء ، أو تخلق من العدم ، والانتفاع بآراء الآخرين لا يصح أن يكون موضع طعن لأصحاب النظريات المتجددة ويبدو أنه استسقى نظريته من منابع عديدة تتصل باللغة والمنطق والنحو فمثلاً تبدو نظريته اللغوية في فكرة ارتباط اللفظ بالمعنى ، فهي لا تقف عند جرس الألفاظ ، وخفتها على اللسان ، بل ارتقي إلى حيث انتلاف معانيها حتى يبلغ الجودة في الكلام المنظوم . فقد أدرك الجرجاني سر العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى ، ورفضه الأخذ أحدهما دون الآخر غير أن هناك من اعتبره من أنصار المعنى دون اللفظ نظراً انتقاده لدعاة اللفظ وقد عاد بالنظم باعتباره عبارة عن علاقة تربط بين الألفاظ والمعاني ، فالفضل يعود للجرجاني في كشفه لعلاقة اللفظ والمعنى ، ولما لهما من مميزات وخصائص .

ومن المؤكد أن الجرجاني قد أنفق وقتاً طويلاً ، وبذل جهداً كبيراً لإخراج نظرية النظم ، على الصورة التي وصلت إلينا ، ولا شك أنه قد نجح تماماً في إبراز العلاقة بين معاني النحو وكيفية النظم ، وأسدى إلى البلاغة العربية فضلاً كبيراً حين جعل توخي معالجة النحو ووجوهه يتحكم فيها الذوق الشعور ، كل ذلك ليس موضع إنكار ، ولكنه ينصب على بعض

<sup>1</sup> الرسالة العذراء ، ص : 17 ، نقلاً عن : أثر النحاة في البحث البلاغي ، د : عبد القادر حسين . ص 376

سقطات ضئيلة ، وهناك خفيفة لا تقلل من شأن النظرية . و خلاصة القول ، إن مواجهة النص بمفاتيح تزودج فيها الرؤية بين اللفظ والمعنى ومن خلال النظم ، كان الغالب في الإعجاز قبل مجيء عبد القاهر ثم أصبحت هذه النظرة عنده قائمة بذاتها ذات قواعد تحكمها وتراهن على مبادئ لغوية معتمدة على السياق لتعليل وحدة عناصره المتفاعلة بالاعتماد على معاني النحو . وفي الأخير ، نقول أن الإعجاز القرآني يكمن في نظمه على حد تعبير الجرجاني ، ونراه ينتهي إلى نظريته الخاصة أن بلاغة الكلام ليست في اللفظ أو المعنى ، وإنما هي في نظم الكلام ، أي في الأسلوب .



# الفصل الثاني

## أراء البلاغيين والنقاد حول قضية اللفظ والمعنى

-المبحث الاول : تفضيل الألفاظ

-المبحث الثاني : جمع بين اللفظ والمعنى

المبحث الأول : تفضيل الألفاظ .

تعد قضية اللفظ والمعنى واحدة من القضايا المهمة في تاريخ الأدب العربي إذ اشتغل النقاد والأدبيون العرب بها منذ جهد مبكر .

فتتكون الكلمة أو أية وحدة لغوية تكبرها من جانبين أساسيين مهمين لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، هما اللفظ و المعنى ودراسة اللغة في حد ذاتها تعد في جانب كبير منها دراسة للعلاقة بين هذين الجانبين <sup>1</sup> . غير أنه في بعض المواقف يتأسس بحث صلة الألفاظ بالمعاني على منظور يوازي بين القطبين فيجزم مثلا أن الخلاف بين اللفظ والمعنى هو أن اللفظ طبيعي والمعنى عقلي ، وبهذا كان المعنى ثابتا على الزمان ، لأن مستملي المعنى عقل ، والعقل الهي ومادة اللفظ طينية وكل طيني متهافته <sup>2</sup>. فمنهم من رفض فكرة التباين بين اللفظ والمعنى ، ومنهم من صرح بأن العلاقة بينهما قديمة وفطرية أو طبيعية ، ومنهم من قال بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ.

ومعناه شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان ، ومنهم من رأى أن الصلة بينهما مجرد علاقة حادثة ، ولكنه طبقا لإرادة إلهية <sup>3</sup>.

<sup>1</sup>د: عبد السلام السيد حامد الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى دار المعرفة للنشر والتوزيع ، كمان الأردن ، ط1 1437هـ-2016 ، ص : 15 .

<sup>2</sup>أبو حيان التوحيدي التحقيق أحمد الزين و أحمد أمين ، الامتناع والموانسة ، ، لجنة التأليف والترجمة والنشر المكتبة العصرية ببيروت ، صيدا 1373هـ . 1953 م ص : 115 ، .

د :الأخضر الجمعي نقلا عن اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب ص 19.

<sup>3</sup>د:ميشال عازار مخايل اهتمامات علم الدلالة النظرية والتطبيق ، ص : 25

وقد اقتضت جهود البلاغيين في هذا الشأن وخصوصا في كتاب "الصاحبي في فقد اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها" يفرّد "إلى فارس" باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق ويكون ذلك في وجوه فمنه في اختلاف اللفظ والمعنى ، وهو الأكثر الأشهر ، مثل (رجل و فرس ) ، و (سيف و رمح ) ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى ، كقولنا (سيف و غضب ) و (ليث و أسد ) على مذهبنا في أن كل واحد منهما فيه ما ليس في الآخر من معنى و فائدة<sup>1</sup> . ووجه آخر منه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا : عين الماء ، و عين الميزان ، و عين المال ، ومنع اتفاق اللفظ وتضاد المعنى مثل "الظن" وقد مضى الكلام عليه ، ومنه تقارب اللفظين و المعنيين مثل (الحزم ) ، (الحزن) فالحزم من الأرض أرفع من الحزن و (الخصم) و هو بالفم كله و (القضم) و هو بأطراف الأسنان<sup>2</sup> .

إذن اختلفت الآراء و تضاربت حول القضية بالانفصال ومنهم من حكم عليها بالاتصال ولكل واحد حجة مقنعة لا نستطيع تجاوزها .

تعتبر قضية اللفظ والمعنى في تراثنا مسألة أساسية مشتركة في العلوم والدراسات العربية التي تتصل بالكلمة واللغة ، حيث أنها هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء ، و المتكلمين ، و تأثرت باهتمام البلاغيين والمشتغلين بالنقد ، نقد الشعر والنثر ، دع عنك المفسرين و الشراح ، فمسألة اللفظ ومعناه يشكل موضوع اهتمامهم العلني الصريح<sup>3</sup>

<sup>1</sup> :الصاحبي لابن فارس ، ص : 152 ، نقلا عن : إشكالية اللفظ و المعنى عند اللغويين القدامى و المحدثين .

<sup>2</sup> المرجع السابق ، ص : 14 - 15 .

<sup>3</sup> محمد عابد اللفظ والمعنى في البيان العربي لجابري فصول المجلد السادس ، العدد الأول : 1985.ص:21 .

فالعلاقة بين الكلمة ومدلولها شغلت المفكرين في كل زمان ، واتخذت لنفسها أحيانا صورة القضايا الدينية ، وأحيانا أخرى صورة المجادلات الفلسفية أو الأدبية أو اللغوية ، ونعرض فيما يأتي العرب القدامى ، فقد برزت مسألة صلة الأصوات بمعانيها أمام علماء العربية منذ أن بدأوا بالمشاركة العلمية ومنها الحركة اللغوية على مختلف المستويات<sup>1</sup> . ويضاف إلى ذلك أن هذه القضية برزت بوضوح في تاريخ الأدب العربي ، وخاصة في القرن الثالث الهجري ، وشغلت الأدباء والنقاد وضلت مناط البحث والجدل فترة طويلة وقد انقسم هؤلاء أمامها فريقين ، وكان الاتجاه السائد تفضيل اللفظ على المعنى حتى عرف النقد العربي بهذا<sup>2</sup>

م- الجاحظ :\*(240هـ-854م) ، يعتبر الجاحظ من علماء البصرة ، لأنه ولد فيها وتعلم فيها النحو و الأدب ، عرف عنه أنه كان يكتب ثم ينسبها إلى سهل ابن هارون<sup>3</sup> يقف الجاحظ عند هذه القضية وقفة خاصة تلفت أنظارنا وتدعونا إلى التأمل فيها ابتغاء الإمتداء إلى المعنى الحقيقي الذي رمى إليه الجاحظ بمقولته الشهيرة : المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي ، والقروي ، والبدوي ، إنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ،

<sup>1</sup> الرديني ،فصول في علم اللغة العام ، ص : 196.199.

<sup>2</sup> عبد السلام السيد حامد الشكل والدلالة ، ص : 16. أبو عثمان عمرو بن بحر ،بن محبوب ، الكناني الفقيمي اللقب بالجاحظ لبروز عينيه ، اختلف العلماء في أصله ، فاعتبروه عربي أو إفريقي وكذلك نسبوه إلى كفانة الم يدع بابا الاولجه ولا بحت الاجاله ، فبلغت كتبه 360 ، تناول شتى المواضيع ، كتب ومدح إلى الزيات و أهداه كتاب الهوان أما المؤلفات الأخرى ضاع منها الكثير ، منها البيان والتبيين ، البخلاء ، رسائل التربيع والتدوير ، تاريخ الأدب العربي<sup>3</sup> :د- عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، ط2،ص:304،الجاحظ في حياته وأدبه وفكرة لجميل جبر ، منشورات دار الكتب اللبناني 1968 م ص :16 19 ، الجاحظ بقلم حنا الفاخوري ، دار المعارف بمصر القاهرة ، نوايغ الفكر العربي ، ط1971،ص:04،16.17.19.21.24، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين محمد الصغير بناني ، ديوان المطوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1994،ص 24.

وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك <sup>1</sup> أي أن الشعر يصنع بالكلمات وليس بالمعاني ، فهو ينتصر للفظ ويجعل له مكانة في الشعر فاللفظ عنده لا يعني أصوات الحروف فقط ، وإنما يعني المعنى الشعري ، ويقول كذلك : "فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ، ... صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة <sup>2</sup> . فلقد أنكر اللفظ الغريب الوحشي ووصفه بـ الساقط السوقي والعامي ونسبة إلى ألفاظ السفلة والحشو "وهذه الأوصاف مما يطلق على العامة بكثير من التحقير والازدراء ، فالساقط هو من لم يلحق ملحق الكرم <sup>3</sup> . واللئيم في حسبه ونسبه ، ويقال للرجل الذي ساقط ما قط لاقط ومن هنا نفهم أن الجاحظ أنكر كل لفظ ثقيل على اللسان والقلب ، ويقول : فإن كان اختيار اللفظ محكما لم يقدر المعنى على لافلات ، ومن ثم يكون الوجود والظهور والوضوح ... من نتائج ظهور حسن اللفظ والمعنى :فالبليغ إذن هو من كانت ألفاظه قادرة على محاصرة المعاني المتقلبة والمتسببة القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم <sup>4</sup> .

فالغاية من اختيار اللفظ حتى يحيط بمعناه هو تحقيق الفهم والإفهام . كما نجده كذلك يقول : "ليس التلازم بين اللفظ ومعناه والاسم ومسماه إلا صورة

<sup>1</sup> الجاحظ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة مصطفى الحلبي ، مصر، 32، ط2، ص:138، 121.

<sup>2</sup> الجاحظ، لبيان والتبيين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1348هـ-1961م ج1ص:83. 1-، تحقيق : عبد السلام محمد هارون

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب ، ضبط نصه وعلق حواثيه د:خالد رشيد القاضي ، دار الأبحاث، ج6. ط1، ص295-294.

<sup>4</sup>المصدر نفسه ، ص : 295

الجاحظ البيان التبيين ص 75. 3-المصدر

من التلازم بين حدثين حدث التفكير والتعبير " وكان يقال عقل الرجل مدفون تحت لسانه "1.

ويروي كذلك لسان العاقل من وراء قلبه فإذا أراد الكلام تفكر فان كان له قال وكان عليه سكت "2.

ويبدو حسبه أن صياغة اللفظ على صياغة الفكر ، وأن اللفظ يسبق المعنى .  
كما نجد "الجاحظ" يقر بأن اللفظ الفصيح هو ما كان عند العرب الأوائل ، السلف الصالح ، وهو يقول في هذا الصدد : "ولم أجد في خطب السلف الطيب والأعراب .

الأقحاح ألفاظا مسخوطة ولا معاني مدخولة ولا طبعاً رديئاً ولا قولاً مستكرها "3 . والشبه بين السلف والأعراب في فصاحة اللسان : وقال عمر بن عبد العزيز : ما قوم أشبه بين السلف والأعراب لولا جفاء فيهم . فالأعرابي ، سواء لأن بالإسلام أم ظل على غلضته وجفائه ، ويمثل كلامه نموذج القول البليغ الاحكى للفظ القرآن ولفظ النبي وكل لفظ فصيح : "وقال غيلان أبو مروان : إذا أردت أن تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الأعراب "4 .

لقد فضل الجاحظ الألفاظ لأن المعاني عنده غير متناهية ، أما الألفاظ ، والتي عبر عنها بالأسماء متناهية ، لذلك اختلف حكمها ، وقال : ثم اعلم حفظك الله أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ، لأن المعاني مبسوطة إلى

1 المصدر السابق ، ج 1 ، ص 171.

2 البيان والتبيين ، ص 171.

3الجاحظ ج2،ص:8 البيان والتبيين نقلا عن : قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن 7هـ/13م.د:الودرني مجلد 2،دار الغرب الإسلامي ،

ط1،1424هـ،2004،ص:25

4 -المرجع السابق ، ص : 725

غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، و أسماء المعاني مقصورة معدومة ومحصلة محدودة <sup>1</sup> . كما نجده أول من تنبه إلى أهمية العلامة الإشارة في إيصال المعنى ، وأن الدلالة لا تقتصر فقط على اللفظ أو اللغة بمعناها المدرسي التقليدي ، لذلك قسم أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغيره إلى خمسة أشياء اللفظ الإشارة ، العقد ، الحظ ، النصب <sup>2</sup> . فهو يعني باللفظ : الكلام المنطوق ، و بالإشارة : الحركة باليد أو بالعين ونحوهما مما يدل على معنى ، وبالعقد : ضرباً من الحساب يكون بأصابع اليدين ، و بالخط : الكلام المكتوب وأرسى "الجاحظ" مبادئ علم الحركة الجسمية (kinetics) التي من أركانها الإشارة فتوصل إلى مبادئ توصل إليها المحدثون في هذا المجال من مجالات علم الاتصال والخاص بالحركة الجسمية المساعدة على التعبير بعد قرابة اثني عشرة قرناً من الزمان ، فقد ذكر أعضاء الجسم تلك التي تقول بالحركة الجسمية والتي لتسملها الإشارة <sup>3</sup> . اليد ، والرأس والعين ، والحاجب ، كما ذكر المعاني التي تدل عليها حركات تلك الأعضاء ، كالتهديد ، والزجر ، والوعيد ، والتحذير ويصرح بأن الحركة الجسمية تعني اللفظ على الدلالة بل إنها في أحيان كثيرة تغني عن اللفظ .

فهم حينما تقول : " فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحيلة موصوفة " <sup>4</sup> ويقرر ما اكتشفه المحدثون من أن النظام الحركي

<sup>1</sup> الجاحظ ج1، البيان والتبيين ،ص:76.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ج 1 ص : 81.

<sup>3</sup> الجاحظ البيان والتبيين ج1،ص:77.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ج1ص77-78، ينظر: المعنى اللغوي ، دراسة عربية مؤصلة ، و محمد حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1ص1426هـ2005ص:42 و ينظر د:الودرني: قضية اللفظ والمعنى ، ونظرية الشعر عند العرب ،ص712.

للشعب من الشعوب يكتسب كأي نظام ، لذا يكون محل اتفاق بين أبناء المجتمع الواحد ، فكل حركة جسمية معينة مدلول معين في المجتمع الذي يستخدمها وكل حركة ذات مستوى معين فتستخدم لدى طبقة أو فئة أو نوع ، فتصبح خاصة بمستخدمها ، شأن ذلك شأن كمستويات الاستخدام اللغوي في اللهجات المحلية الاجتماعية .

فإذا نظرنا إلى لغة "الجاحظ" نجدها واضحة وهي ما يقتضيه العقل ، فمذهبه واضح الأداء ، ألفاظه دقيقة واقعية حسية ، لعيدة عن الخشونة ، فيقدر اللفظة بجرسها ورنتها وما ينتظر من تأثير توقيعهما وتلحينها إذا قورنت إلى أختها ، ويميز الثقيلة والخفيفة ، فيختار ما يؤدي معناه حق الأداء وينزله في منزله ، ولا تعصيه كلمة مهما دق موضعه ، ولا يطوى لسانه على معنى في قلبه ولا يتنسى له ابرازه بالنطق أو تمثيله باللفظ ، وكان نحاتا وبناءا في أن واحد بنظر إلى شيئين في ألفاظه : الدقة والموسيقى ، ومن ثم شاعت العذوبة في كلامه كما يعمد أحيانا إلى ألفاظ أعجمية أو عامية لمقتضى الحال ، ومهما يكن من أمر "الجاحظ" مصور بارع يصور بجملة وألفاظه ، فيذكر الدقائق و التفاصيل بأوضحها لا<sup>1</sup> بسلسلة تصويرات أو تشبهات أو ما إلى ذلك ، وهو في كل ذلك رجل الواقع لا يحيد عنه في حال من الأحوال<sup>2</sup> . فنجده اعتبر الصوت آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ، ولا كلاما موزونا ، ولا منثورا ، إلا بظهور الصوت<sup>3</sup> .  
والحقيقة "الجاحظ" لم يكن يعني الاعلاء من شأن اللفظ ولا الانقاص من

<sup>1</sup> فصول في علم اللغة العام ، ص : 108.

<sup>2</sup> الجاحظ : بقلم حنا الفاخوري ، ص : 44.

<sup>3</sup> الجاحظ ، حياته ، أدبه ، وفكره ، د : جميل جبر ، ص : 240.



شأن المعنى ، وإنما الذي كان يريده هو التصوير والصيغة التي تتمثل في تشكيل الألفاظ في نظام خاص يتألف منه الأسلوب الجميل ، الذي لا بد أن يقوم على ركيزتين هامتين هما : جمال اللفظ وصحة المعنى .

فهو "الجاحظ" ينتصر للفظ ، ويجعل له الشأن في الشعر كما نجده يضرب أمثالا كثيرة للألفاظ الجيدة منها والمشكرمة الثقيلة مثل ، البيت المشهور ، (السريع):

وقبر حرب بمكان قفر      وليس قرب قبر حرب قبر<sup>1</sup>

ونجده يقول في كتابه البيان والتبيين : "ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف"<sup>2</sup> . وجعل المعنى يتمثل مع كل ما هو باطن حقي ، واللفظ كل ما هو ظاهر جلي<sup>3</sup> . كذلك أن الانطلاق من المعنى نحو اللفظ إنما هو تقديم للأخير على الأول خلاف ما قد يتوهم لأن المتكلم في هذه الحالة غايته المنشودة هي اللفظ<sup>4</sup> . إذن ، فالنتيجة هي الإنتصار للفظ دون المعنى ، فاللفظ هو كل شيء وهو الجانب الظاهر ، غير الخفي ، أما المعنى فيعتبر الجانب الخفي الذي يظهر بسبب اللفظ فاللفظ هو الغاية المنشودة حسب "الجاحظ" .

وإذا أردنا أن نعرف ما يقصده بعنوان كتابه : "البيان والتبيين" ، فالبيان هو المعنى والتبيين في اللفظ ، والمقصود المعنى واللفظ ، كما نجده أنه فضل تارة المعنى ، واعتبر البيان بالنسبة لكل من المتكلم والسامع ينطلق

<sup>1</sup> أحمد الودرني ، ج2 قضية اللفظ والمعنى . ط1 ص730.

<sup>2</sup> د : أحمد الوردني البيان والتبيين . ج1 ص136 ، نقلا عن : قضية اللفظ والمعنى ، ص: 739.

<sup>3</sup> الجاحظ ، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية ، من خلال د: محمد الصغير بناني البيان والتبيين ، ص : 149.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص: 166.

فيه من اللفظ نحو المعنى ، والمعنى فيه هو الغاية التي ينشدها كل منها ، أما التبيين فلا يكون إلا من تبعه على هذا إلى أي "أبو هلال العسكري" <sup>1</sup> (وهو من أكبر المويدين لمدرسة "الجاحظ" والتي تتعصب للألفاظ) ، فحذا حذوه ، وسلك منهجه ، فمن جملة مؤلفاته التي اشتهر بها مؤلفاته "الصناعتين" الذي يعتبر من كتب الدراسات النقدية التي قامت على أسس البلاغة .

والكتاب يشتمل على عشرة أبواب ، باب في الابانة عن موضوع البلاغة وحدودها ففي هذا الباب يشير العسكري إلى أن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحدا لأن كل واحدة منهما يفيد الاجانة عن المعنى والاظهار له ، كما نجد بعض العلماء يقولون بأن الفصاحة تمام البيان .

ونجد "أبو هلال العسكري" في الفصل الأول من الباب الثاني من "الصناعتين" يستمر في دعوته القائمة على تحسين اللفظ فيحاول أن يسترد أدلة تسند رأيه ، فيقول : "الكلام – أيدك الله – بحسن سلامته ، وسهولته ونصاعته وتخير ألفاظه ، وإصابة معناه ، وجودة مطالعه ، ولين مقاطعه واستواء تقاسيمه ، وتعادل أطرافه ، وتشابه أعجازه بهواديته ، وموافقة مأخيره لمباديه ، حتى لا يكون في الالفاظ أثر ، وكمال صوغه وتركيبه ، فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا وبالتحفظ خليقا ، كقول معن بن أوس :

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قاءني سمعي ولا بصري لها ولا دلني رأبي عليها ولا عقلي

<sup>1</sup> عبد أبو هلال العسكري (بعد 395 هـ - 1005 م) من مصنفاته التلخيص ، جمهرة الأمثال ، الصناعتين ، النظم والنثر ، الفرق بين المعاني ... الخ عتيق العزيز ، علم البيان ، دار الأفق العربية للطباعة والنشر ، 1424 هـ . 2004 م. ص: 53.

وأعلم بماش ما حبيت لمنكر من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي .

ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة وأوتر ضيفي ما أقلم على أهلي<sup>1</sup>

فالفصاحة عنده تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى (والدليل على ذلك أن اليبغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً ، إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه وإذا كان الكلام يجمع لغوت الجودة ولم يكن فيه فخامة وفضل وجزالة سمي بليغاً ولم يسمى وصيحاً).

ومما هو فصيح في لفظه جيد في رصفه ، قول الشفري : (من الطويل)

أطيل مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه القلب صفحا فيذهل

ولولا اجتناب العار لم يلف مشرب يعاش به إلا لذي ومأكل

ولكن نفساً مرة ما تقيمني على الضيم إلا ريثماً أتحوّل<sup>2</sup>

فمعيار سلامة الكلام عنده تنحصر في سلامة اللفظ وسهولته ونصاعته وجودة مطالعه ، ورقة مقاطعة وتشابه أطرافه ، وما نسجه على هذا المنوال وفي هذا الهدف أما إصابة المعنى ، فليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً<sup>3</sup> . ثم يعزر رأيه بشواهد وأمثلة يختارها تغنى بالصياغة اللفظية تاركاً وراءه المعاني عارفاً عن قبولها قبولاً حسناً ، فهي مبتذلة يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي .

إن "العسكري" معني بالهيكل وأناقته ، ومفتتن بالألفاظ وإطارها باعتبارها الوسائل التي يتفاضل بحسن اختيارها الأدباء ، وهو يحكي ما

<sup>1</sup> أبو هلال العسكري ، ينظر : الصناعتين ، ص:61.

<sup>2</sup> أبو هلال العسكري ، الصناعتين ص : 62.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 64.

قرره الجاحظ ويتناوله بالكشف والايضاح ولا جديد عنده عليه ، فهما إذن يصدران عن قاعدة واحدة تشكل هذا الرأي الخاص ، ولعل مرد هذا الرأي في تعصبهما الظاهر للفظ ، إنما يرجع إلى دوافع نفسية وسياسية وعصبية قلبية ، وإن صح هذا فهذه الدوافع لا تشكل حكما علميا مجردا ، وتتخلص هذه الدوافع فيما يلي:

### -الدافع النفسي :-

لا شك في أن اللفظ الرقيق " ، والجرس الناغم ، والتركيب الناصع ، مظاهر تسيطر على النفوس فتتجذب نحوها انجذابا ، وجزالة الأسلوب تهيمن على القلوب فتتهر بها ونساق إليها ، يسرا وراء هذا المظهر البراق " <sup>1</sup> سيطر الدافع النفسي على الجاحظ والعسكري نفسيا ، وصار ذلك قناعة ورأيا وكانت أراؤهما تعبيراً عما يعتقدان .

### -الدافع السياسي :-

كانت السلطة الممتدة ما بين عصري "الجاحظ والعسكري" مدة مزدهرة بالترجمة والتأليف والكتابة وصولاً البيان ، وكان الخط السياسي معنيا بتقويم الكتاب ، فعليهم تقوم أركان الدولة وبهم ينهض مجد الحكم ، ومنهم يخرج عطاء الناس ، بهم يتفاخر الأمراء والوزراء والولاة ، قال : "أبا هلال العسكري": "أفضل الكتاب إنما يتميزون بالأداة الصالحة والمهارة الفنية ، وهما ليستقيمان باللفظ والتحكم فيه ، وإخضاع تلك المهارة لأغراض الدولة ومتطلبات السلطان ، وليس أغراض الدولة أغراض

<sup>1</sup>المصدر السابق ، ص:62.

علمية"<sup>1</sup> . وقد أضاف في ذلك "فتحتاج إلى عميق المعاني وموضوعية البيان ، وإنما هي أغراض سياسية تحققها فعقعة الألفاظ وزبرجة الهياكل ، فاذا أضفنا إلى هذا الحد مكانة الجاحظ وشخصية العسكري وما يقتضي مركزهما من التريث والتدبر حفاظا على النفس وقضاء للمصالح ، فما المانع أن يندفعا هذا الاندفاع إلى ارضاء أولئك الكتاب ، أو حذار من ولاية الأمور ، ولكن هذا التعليل يقضي بأن الجاحظ والعسكري وأنصارهما قد تجاهلوا أكيانهم الحضارية ومجدهم العلمي ، وفرطوا بذوقهم الأدبي وتراثهم العقلي راغبين أو راهبين "<sup>2</sup>.

وهناك دافعا آخر وهو :

### الدافع القومي :

ومرده في إعطاء هذا الرأي وبخاصة "الجاحظ" هو محاولة لحض مزاعم الشعر يبين الذين حاولوا تفضيل نصوصهم الأدبية على النصوص العربية بكثرة معانيها ، وتدفع أغراضها ، وتعدد موضوعاتها ، فكان رد الفعل الذي النقاد العرب هو التقليل من قيمة المعاني ، وإعطاء القيمة للصناعة اللفظية "<sup>3</sup> . إذا رحلنا إلى الفصل الثاني من كتاب (الصناعتين) فنجد أنه يقول في البلاغة : "إنها كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه

<sup>1</sup>الصناعتين للعسكري ، المصدر السابق ، ص : 62.

<sup>2</sup>المصدر نفسه ، ص : 63.

<sup>3</sup>الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، المصدر السابق ، ص : 64.

لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن<sup>1</sup>. واعتبارهما شرط في البلاغة مؤكداً أن البلاغة إيضاح للمعنى وتحسين للفظ .

أما في باب تمييز جيد الكلام من رديئه القول : "إن الكلام يمتاز بحسن سلامته وسهولته ونصاعته وجودة مطالعه ، ولين مقاطعه ، وتعادل أطرافه أجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً لا يتعلق معناه ، ولا بستبيهم مغزاه ، ولا يكون ، مشكراً ويكون بريئاً من الغثاثة عارياً من الرثاثة ، والكلام إذا كان لفظه غثاً ومعرضه رثاً كان مردوداً ، ولو احتوى أجل معنى وأنبله وأرفعه وأفصله<sup>2</sup> .

وفي الفصل الثاني يرى أن ألفاظ الكلام تشتمل على معان تدل عليها ، فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ .

ويقسم المعاني إلى أنواع منها : ما هو مستقيم حسن ، مثل : رأيت زيدا ، ومنها ما هو قبيح مثل : حملت الجبل وشربت ماء البحر ومنها ما هو مستحيل مثل : أتيتك أمس ، أتيتك غدا .

وفي الباب الثالث الذي سماه (معرفة صنعه الكلام وترتيب الألفاظ) ضمنه أبواباً خص منها : فصل في نظم الكلام الذي ذكر فيه أن "مما يشين الألفاظ ويعقد المعاني هو التوعر والتعقيد ، فمن أراغ معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، واحذر أن يكون نظمك وخماً سهلاً ، ويكون معنك ظاهراً مكشوفاً وقريباً معروفاً ولا تضع اللفظة

<sup>1</sup> المصدر السابق ، ص : 16-17.

<sup>2</sup> المصدر السابق ، ص : 19.

في غير موقعها لكي تصل إلى مركزها باتصالها بسلكها ، ولا تكرهها على اغتصاب الأماكن و النزول في غير أوطانها .

يرى "أبو هلال العسكري" أن سلامة اللفظ من سلامة المعنى ، وأي خلل في اللفظ يصيب المعنى ، وينبغي أن نعرف أقدار المعاني فنوازن بينهما وبين أوزان المستمعين ، وبين أقدار الحالات ، فنجعل لكل طبقة كلاما ولكل حال نقاما ، حتى نقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات .

وهو يرى أنه بالنظم توزن الألفاظ ويتم حسنها ، معتبرا الشعر قمة بقوة اللفظ لأن في تخير الألفاظ إلتئام الكلام ، ومن ثم يكون أعلى للقلوب ، جامحا نهاية الحسن وأبلغ مراتب التمام .

كما نجده في شعر يورده أن معناه "جيد وليس للألفاظ رونق"<sup>1</sup>. ولم يبين على ذلك تقديم هذا الشعر ، ويعلق على شعر الأصفهالي العلوي بقوله :

"ولست أو رد أكثر شعره إلا لاصابة معناه دون لفظه لأن أكثر لفظة متكلف ، وجل صنعته فاسد"<sup>2</sup>. ولم يشفع صواب المعنى للعلوي أن يتبوأ شعره الصدارة بل يظل في نظر ، "العسكري" ضعيفا .

ومن المسلم به عند علماء اللغة ، أن الألفاظ مهما بلغت دقتها في الدلالة على المعنى فإنها لا تفي بما يريده المتكلم التعبير عنه ، ويعجز عن أداء

<sup>1</sup> د:أبو هلال العسكري ، ديوان المعاني ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1352 هـ-ص:330.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص : 331.

الدلالة كما يريد توصيلها إلى المخاطب ، وعلى هذا الأساس سنعرض بعض الآراء التي فضلت المعنى أو جمعت بين اللفظ والمعنى .



المبحث الثاني : جمع بين اللفظ والمعنى

ذهب فريق من النقاد وعلى رأسهم ابن قتيبة (ت276هـ)\* إلى القول بالجمع بين اللفظ والمعنى مقياسا في البلاغة ميزانا للقيمة الفنية فرأى أن الشعر يسمو بسموهما وينخفض تبعا لهما ، وقد قسم الشعر إلى أربعة أضرب :

1-ضرب حسن لفظه وجاد معناه .

2-ضرب منه حسن لفظه وجلا ، فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى

3-ضرب منه جاد معناه ، وقصرت ألفاظه

4-ضرب منه تأخر معناه ، وتأخر لفظه<sup>1</sup>

ولم يعد ابن قتيبة الموافقين له على رأيه ، وفيه من الوجاهة ما يد عمه ، فقد سار على مناهجه قدامة بن جعفر في نقد الشعر وتحدث عن اللفظ والمعنى وجعلهما قسمين في تحمل مظاهر القبح و ملامح الجودة فيما أورده من آراء في عيوب الألفاظ والمعاني<sup>2</sup> .

فالمسألة عنده هي الصلة بين اللفظ والمعنى وعلاقة الجودة بينهما هي المفضلة وهذا يعني أن المعاني تتفاوت بين الجودة والرداءة .

وإذا وافقنا ابن قتيبة في تقرير الموضوع الأصل وهو سليم جدا فإننا يمكن أن نخالفه في تطبيق الحكم على النماذج التي اختارها دليلا على صحة

\*هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ) مؤلفاته : الشعر والشعراء ، أدب الكاتب ، عيون الأخبار ، أثر النحاة في البحث البلاغي ، د . عبد القادر حسين ، دار غريب للطباعة على والنشر والتوزيع القاهرة ص 175 .

<sup>1</sup> الشعر والشعراء لأبي محمد / عبد الله بن مسلم ب قتيبة الدينوري حققه أحمد شاكر ص 6 – 9  
<sup>2</sup>قدامة بن جعفر نقد الشعر الأدبي الفر ج تح م محي كمال مصطفى مكتبة الخانجي ق ط2 1978 م ص 194 – 214 .

دعواه ، ولا سيما في الضرب الثاني الذي حسن لفظه وقصر معناه ، فإنه  
سيشهد هذه الأبيات <sup>1</sup>

ولما قضينا من منى كل حاجة                      ومسح بالأركان من هو ماسخ  
وشدت على حذب المهاري رحالنا                      وكم ينظر الغادي الذي هو  
رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا                      وسالت بأعناق المطى الأباطح  
ثم يعقب عليها ناقدا ، ومعلقا يقوله : "هذه الألفاظ ما نرى أحسن شيء  
مخارج ومطالع مقاطع ، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وحدثه : ولما  
قطعنا أيام منى ، واستلمنا الأركان وعاليها إبلنا الأنضاء ، ومضى الناس لا  
ينتظر الغادي الرائح ابتدأنا في الحديث وسارت المطي في الأبطح <sup>2</sup>

فابن قتيبة تحكم على سذاجه المعنى ، ويدعى في الألفاظ سلس العبارة ،  
وجودة المخارج وحسن المقاطع ، ولكننا يمكن أن نخالفه في موضعين :

الأول : اعتبار الألفاظ في سياقها جيدة المخارج والمقاطع والمطالع ، وقد  
يكون بعضهما كما رأى ، ولكن أقل ما يؤخذ على هذه الألفاظ توالي حروف  
الحلق في حاءاتها وهاءاتها والعين والغين مما يمنح جريانها في النطق  
وانصبابها في التحدث إلا بتكلف ، وهي على وجه الضبط : حاجة ، ومسح  
وهو ، ما سح على ، حذب ، المهاري ، رجالنا ، الغادي ، هو رائح ،  
الأحاديث أعناق ، الأباطح وذلك ، لأن كثرة توالي الحروف الحلق

<sup>1</sup> تنسب الأبيات إلى كثير عزة (ديوان) ، تح د. احسان عباس بيروت 1971م ص 525 .

<sup>2</sup> د: ابن قتيبة الدينوري الشعر والشعراء : ، حقه د : مفيد قميحه ومحمد أمين الضناوي ، دار  
الكتب العلمية ، بيروت ط2 2005 م ص 14.

وازدهامها في الكلام تؤدي إلى خلل في الفصاحة وهو ما عرف عند البلاغيين بالنتافر ، يضم بون على ذلك مثلا بقول العربي "تركها تدعى العهخع" .

الثاني : إن المعاني التي عانها ، نثرها نثرا ، لا حاجة إلى بيان ما اشتملت عليه من رقة وزهو وسلاسة ولا سيما في البيت الثالث منها ، و يكفي إن حيلك على عبد القاهر الجرجاني في الشعر أنه قال:(ولما قضينا من منى كل حاجة ) فعير عن قضاء المناسك يجمعها والخروج من فروضها وسننها من طريق أمكنة أن يقصر معه اللفظ وهو طريقه العموم لم نبه بقوله : (ومسح بالأركان من هو ماسح) على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر ، ودليل الميسر الذي هو مقصودة من الشعر ، ثم قال : (أخذنا بأطراف الحديث بيننا) فوصل بذكر مسح الأركان ما يليه من زم الركاب وركوب الركبان ، ثم دل بلفظه (الأطراف) على الصفة التي تختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث، أو ما هو عادة المتطوفين من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء ، وأنبا بذلك عن طيب النفوس ، وقوة النشاط ، وفضل الاغتباط ، كما توجيه ألفة الأصحاب ، وأنسة الأحباب ، وكيف يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الإياب ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة طبق بها مفصل التسلية.....فصرح أولا بها أو ما إليه في الأخذ بأطراف الأحاديث من أنهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الرواحل ، وفي حالة التوجه إلى المنازل

وأخير بعد ذلك بسرعة السير ، ووطأة الظهر إذ جعل سلاسة سيرها بهم  
كالماء تسيل به الأباطح<sup>1</sup>

نجد ابن قتيبة يسوي بين اللفظ والمعنى ، "فحيز الشعر ما حسن لفظه ،  
وجاد معناه ، فإذا قصر اللفظ عن المعنى أو حلا اللفظ ولم يكن وراءه طائل  
، كان الكلام معيباً<sup>2</sup> .

-وخلاصة القول أن ابن قتيبة وإن أدرك كلمة المعنى واللفظ في إطار  
الصياغة الواحدة ، إلا أنه ظل مشذوذاً إلى الثنائية أيضاً ، وربما كان  
ارتكازه في بحث المعنى على القيمة الأخلاقية سبباً في ترسيخ هذا المبدأ  
وتعطيل إمكانات مواجهة النص في ذاته والمصادرة على السياق وحده .

فما رأيناه في الألفاظ ، وما قرره عبد القادر للمعاني كان بسبب مخالفتنا لما  
ذهب إليه ابن قتيبة من خلال نظرتة التطبيقية في نقد الشعر لهذه القضية  
سطحية جافة لأنه حولها إلى قضية منطقية بعد أن أثارها الجاحظ من خلال  
مؤلفه : "البيان والتبيين "

باعتبارها قضية ذوقية وناقشها من خلال النصوص التي عرضها ، ولم  
يفرض تقسيماً معيناً كما فعل ابن قتيبة ، إذا قسم الشعر من حيث اللفظ  
والمعنى إلى أقسام أربعة .

-ولقد أثر "ابن قتيبة " من خلال دراسته لقضية اللفظ والمعنى في الكثير  
من النقاد بحيث تفاوتت آراء هؤلاء النقاد .

<sup>1</sup> د: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أسرار البلاغة : تح : هرتير اسطنبول ، مطوارة  
المعارف 1954م ص 22-23.

<sup>2</sup> د: محمد غنيمي الهلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة بيروت ، لبنان 1973 ، ص 263.

-ونجد العديد من النقاد في القرن الرابع هجري سيستعملون مصطلح "المعنى" و "المعاني" لدلالات مختلفة يقول "ابن طباطبا" في ذلك:  
"للمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها ، فهي كالمعرض للجارية الحسنة التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض ، وكم من معنى حسن قد ابتدل على معنى قبيح ألبسه"<sup>1</sup>

فلكل معنى ألفاظ تناسبه وتشاكله ، وإذا أبدلت هذه الألفاظ بألفاظ أخرى قريبة منها ، فإن رونق المعنى وجماله قد يذهب مع هذا التغيير ، فاللفظ هو المعرض والمعنى هو الجارية الحسنة

والمعنى هنا يقصد به الفكرة التي تعتبر عنها الألفاظ ويبدو وأن قدامة هنا يرد على الذين يطالبون الشاعر بالالتزام بالقضايا الأخلاقية وتجب عليه أن لا يخوض في بعض التجارب التي تمس الذوق الأخلاقي .

-وفي باب المساواة بين الألفاظ ، والمعاني يقول "بشر ابن المعتز": "ومن أراد معنا كريما فليلتمس له لفظا كريما ، وإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويعجنهما"<sup>2</sup>

-قدامة بن جعفر (337هـ-949م)\* لقد فصل قدامة في قضية اللفظ والمعنى ، كم أعطى المعنى أهمية كبرى في نظريته الشعرية ، وعالج الوزن والقافية

<sup>1</sup> د: ابن طباطبا العلوي محمد عيار الشعر ، تحقيق : محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر ص 21-22

<sup>2</sup> د: ابن رشيق المسيلي الحركة النقدية على أيام ، خلدون بشير ص 171\* هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد ، الكاتب البغدادي المضروب به المثل في البلاغة والنقد ، هو أول من وضع الحساب ، له مؤلفات كثيرة منها جواهر الألفاظ ، نقدا الشعر نقد النثر ، وصرف الهم ، والرد على ابن المعتز فيها أعاب عليه أبا تمام ، زهر الربيع في الأخبار حسو حساء الجليس توفي في بغداد عام 337هـ

وإتلافهما فهما معا في ضوء العمل الأدبي ، وفصل بينهما ، وجعل المعنى المنطوق لنظيرة في الأتلاف

وينزل المعنى لدى قدامه أيضا في مستويين : مستوى العنصر الذي يشمله وغيره من عناصر النص التركيب الأتلافي الشامل وهو بذلك يغدو مادة غير مفارقة لشكلها ، ومستوى المعنى في ذاته حيث يبحث من منظور قيمته وغايته .

وفي هذا المستوى الثاني ينضبط درسه في مسارين هما محاصرته من منظور الغرض ، وتشخيصه ضمن قالب منطقي توضح فيه حدود المعنى عامة ، وهو ما أسماه بنعوت المعاني وعيوبها<sup>1</sup> .

فنجده يعيب المعنى ، بقوله : "ليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب ، مثلا ردائته في ذاته"<sup>2</sup>

ويأتي عقب المعنى اللفظ الذي ينشطر فيه : "أن يكون سمحا سهل المخارج الحروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة"<sup>3</sup>

وهو يصف اللفظ نجده يعتني بجوانب التلطف ، مع ذكر الفصاحة عموما و نجده أيضا يحصر عيوب اللفظ في استعمال الحوشي من الكلام وتجريه على سبيل الإعراب واللغة ، وهذا في توسعه في الحديث عن عيوب الألفاظ

<sup>1</sup> د:الأخضر جمعي ، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب ، ص 68 .

<sup>2</sup> د: قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، ص 66 .

<sup>3</sup> د:قدامة ابن جعفر ، نقد الشعر ، المصدر السابق ص 74 .

والمعاني ائتلافهما فيقول: "عيوب اللفظ أن يكون ملحونا وجاريا على سبيل الإعراب واللغة"<sup>1</sup>

ثم يقول في موضع آخر: "ومن ذلك عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى ، منهما الإخلاف : وهو أن يترك من اللفظ ما به يتم المعنى....."<sup>2</sup> فهو يرى أنه إذا خالط أو شاب اللفظ اللحن أصبح غير لائق معيبا وذلك المعنى هو الآخر.

أما عن الشعر فنراه يقسمه إلى أقسام ، في مقدمته كتابه "نقد الشعر" فيقول " العلم بالشعر ينقسم إلى أقساما : فقسم ينتسب إلى علم عروضه ووزنه ، وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطععه ، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد به ، وقسم ينسب إلى علم جيده وردئه "ثم يكمل بقوله : " وقد عنى الناس بوضع الكتب في القسم الأول وما يليه إلى الرابع عناية تامة فاستقصوا أمر العروض ، والوزن ، وأمر القوافي والمقاطع وأمر الغريب والنحو ، وتكلموا في المعاني الدال عليها الشعر وما الذي يريد بها الشاعر "<sup>3</sup> أي بمعنى أنه قسم الشعر وجعل لكل قسم علم منسوب إليه ثم معنى الشعر ومقصد الشاعر من شعره ، فإذا قد صح أن هذا على ما قلناه ، فلنذكر الصفات التي إذا اجتمعت في الشعر أطلق عليه جيد أو رديء ، فقال عن هذه الصفات : "وأذكر أسباب الجودة وأحوالها وأعداد أجناسها ليكون ما يوجد من الشعر قد اجتمعت فيه الأوصاف المحمودة كلها ، وخلا من الخلال المذمومة بأسرها يسمى شعرا في غاية الجودة ، وما يوجد بحد هذا الحال يسمى شعرا في غاية الرداءة

1 -المصدر نفسه ص 100.

2المصدر نفسه ص 134.

3د: قدامه ابن جعفر ، المصدر السابق ص 15.

، وما يجتمع فيه من الحاليين أسباب ينزل له اسم بحسب قريه من الجيد أو الرديء ، أو وقوفه في الوسط الذي يقال لما كان فيه : صالح أو متوسط ، أو لا جيد ، ولا رديء<sup>1</sup> .

وهنا فمن خلال قوله هذا نفهم أن الشعر ما اجتمعت فيه الأسباب فسامها الأسباب المفردات وهي : اللفظ والمعنى ، والوزن والقافية ، فقد حدد الحكم على القصيدة بجودتها أو رداءتها بقوله : "ولما كان لكل واحد من هذه الثنائية : (اللفظ والمعنى ، والوزن والقافية ، وصور ائتلافهما معا" صفات يمدح بها وأحوال يعاب من أجلها ويجب أن يكون جيد ذلك ورديئته لاحقيه للشعر ، إذ كان ليس يخرج شيء منه عنها.....ليكون مجموع ذلك إذا اجتمع الشعر كان في نهاية الجودة ونعقب ذلك بذكر العيوب ، ليكون أيضا مجموع ذلك إذا اجتمع في شعر كان في نهاية الرداءة....."<sup>2</sup>

فالقصيدة إذ لم تكن محكمة في ألفاظها ووضاحة المعنى حكم عليها بالرداءة والعكس صحيح ، فتراه حدد ثمانية عناصر للحكم على القصيدة .

فقد كان العلماء يعيرون على الألفاظ التي تؤدي إلى لبس في المعنى ، كأن يكون اللفظ غامضا أو يؤدي معنيين فأكثر حتى إن بعضهم عاب الأضداد في اللغة<sup>3</sup> .

فمن عيوب اللفظ نجده يقر بأنه من الأعراب من شعره فظيع التوحش فضرب لنا مثال : ما أنشدناه أحمد ابن يحي عن ابن الأعرابي لمحمد بن

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 18-19

<sup>2</sup> د:قدامة ابن جعفر المصدر نفسه ص 22 – 25.

<sup>3</sup> د:عبد القادر حسين ، أثر النحاة في البحث البلاغي ، ص 18



علقة التيمي ، يقولها لرجل من كتب يقال له ابن الفنشخ ، ورد عليه ، فلم يسقه :

-أفرخ أخوا كلب وأفرخ أفرخ<sup>1</sup>

-أخطأت وجه الحق في التخطخ<sup>2</sup>

-أما ورب الراقصات الزمخ<sup>3</sup>

-يخرجن من بين الجبال الشمخ<sup>4</sup>

-يزرن بيت الله عند المصرخ<sup>5</sup>

-لتمخن برشاء ممطخ<sup>6</sup>

-ماء سوى مائي يا ابن الفنشخ<sup>7</sup>

فكما يقال العلاقة بين اللفظ والمعنى كعلاقة بين الروح والجسد حتى قيل "والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه" أو "الكلام جسد وروح ، فجسده النطق وروحه معناه"<sup>8</sup>

وأخيرا ، يتحقق جوهر الائتلاف في علاقة اللفظ والمعنى التي تمثل قطب الرحي لمجمل علائق العناصر في البنية الشاملة وتبرز بموجبها علاقة المعنى بصورته في أشكال من التآلف تبدو أحيانا تطابقا للعنصرين في

<sup>1</sup> أفرخ: سكن ، يقال : أفرخ روعك : سكن جأستك .

<sup>2</sup> التخطخ : الظلام او السواد .

<sup>3</sup> المصرخ : المغيث والمعين .

<sup>4</sup> الشمخ : العالية .

<sup>5</sup> لمصرخ : المغيث والمعين .

ممطخ الماء : متجه من البئر بالدلو – الرشاد : الحبل عموما ، أو حبل الدلو

<sup>6</sup> قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ص 175 .

<sup>7</sup> الفنشخ : فنشخة فنشخا وزلزه ركزا لا بمعنى واحد ،

<sup>8</sup>د:محمد طباطبا العلوي عيار الشعر ، (ابن طباطبا ) ص 11-12

نفس الحيز الذي تشغله فقد نجد أن "قدامة بن جعفر" قد أعطى أهمية بالغة الأثر لكلا الجانبين ، وجعلهما في علاقة اتصال فإنهما مكملان لبعضهما البعض ، فلا اللفظ يأتي بدون المعنى ، ولا المعنى بدون اللفظ فقد جعل أو صافا لكل منهما تحميم من الرداءة وتجعل القصيدة بهم محكوم عليها بالجيدة ، أو الفصيحة ، غير الرديئة .

الخطبة

إن البحث العلمي الحقيقي في موضوع قضية اللفظ و المعنى يتطلب الإحاطة الكاملة بما تناوله القدامى من اللغويين العرب حول هذه القضية ، ومن آراء متضاربة و أفكار متباينة و من خلال تصفحنا لمجموعة من المصادر و استخلاصنا لجملة من الأفكار توصلنا إلى رصد بعض النتائج وتتمثل فيما يلي:

1- اتضحت مسألة اللفظ و المعنى في تاريخ الأدب العربي ، وبالضبط في القرن الثاني الهجري ، فظلت محط البحث و الجدل فترة طويلة استحوذت اهتمام الأدباء و النقاد .

2- إن قضية اللفظ و المعنى في تراثنا مسألة مشتركة في العلوم و الدراسات العربية تتصل بالكلمة و اللغة ، حيث هيمنت على تفكير اللغويين و النحاة ، و استأثرت باهتمام البلاغيين .

3- تكاد وظيفة اللغة تنحصر في الدلالة على معنى أو فكرة تدور بخلد المتكلم و ذهنه ، و ذلك ما تؤديه اللغة بأصواتها ذات النظام المعين فقضية اللفظ بالمعنى تمثل جوهر البيان باللغة .

4- الانتصار للفظ كان مرحلة متقدمة من الأفكار الأخرى ، وكان هذا نتيجة للمعارك الشعرية التي سارت في بداية عصر الإسلام و ما بعده .

5- كان أنصار اللفظ - الجاحظ و العسكري - معنيان بحسن الصياغة و جزالة الألفاظ ، وقد عللنا هذا الرأي بصدوره عن دوافع نفسية و سياسية ، و قومية ، انتهت بأناقة اللفظ و جرس الكلمة .

6- اثر أنصار الجمع بين اللفظ و المعنى في كثير من النقاد من خلال مساواتهم هذه ، و أهمهم ابن قتيبة ، و قدامة بن جعفر .

7- لقد وحدّ ابن رشيق و ابن الأثير اللفظ و المعنى ، و جعلوا اللفظ جسم و روحه المعنى ، فهما يكملان بعضهما البعض .

8- جمعت فكرة عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم أفكار اللفظ و المعنى ، حيث عالج هذه القضية بشكل علمي ، و عقلي و من

منظور ديني محظ ،فهذه النظرية و كما وصلتنا في طورها الناضج عنده ،تمثل محاولة عميقة عرفها التراث العربي الإسلامي .

9- إن هدف من دراسة علاقة اللفظ بمعناه ليس هو فقط جردا لأقوال العلماء و النقاد بقدر ما هو اطلاع على الفكر العربي القديم عمومه من اجل إنكاء الوعي الثقافي لدى دارسي الأدب عموما .

وفي الختام ،نرجو أن يكون موضوعنا هذا عتبة بداية لأي بحث يسعى إلى تطوير هذه الدراسات ،و خدمة للفكر و اللّغة العربية .

## قائمة المصادر والمراجع

### قائمة المصادر والمراجع

1-القران الكريم.

المصادر:

- 1- البيان والتبيين ،الجاحظ،تحقيق :عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،134هـ - 1961م.
- 2- جواهر الألفاظ ،قدامة بن جعفر ،تحقيق :كمال مصطفى ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط:03 ،1979.
- 3- الحيوان ،الجاحظ،تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ط3 ،1382هـ - 1969م.
- 4- الخصائص،ابن جني ،تحقيق :محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية ،مصر ،ط:01.
- 5- دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ،تحقيق:محمود محمد شاكر ،القاهرة ،ط:03 ،1992م.
- 6- الشعر والشعراء ،ابن قتيبة ،تحقيق:احمد شاكر ،دار المعارف ،القاهرة ، ط:02 ، 1966-1967م.
- 7- الصناعتين ،أبو هلال العسكري ،تحقيق:عتيق عبد العزيز ،دار الأفاق العربية للطباعة والنشر،1424هـ - 2004م.
- 8- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،تأليف:الإمام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ،تحقيق :عبد القادر احمد عطا ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ،ط:01 ،1422هـ - 2001م.

- 9- عيار الشعر ،ابن طبطابا العلوي ،تحقيق :محمد زغلول سلام ،منشأة المعارف بالإسكندرية ،مصر،1956م.
- 10- نقد الشعر ،الفرج قدامة بن جعفر ،تحقيق :كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ،ط:02 ،1978م.
- 11- ديوان كثير عزة ،تحقيق:إحسان عباس ،بيروت ،1971م.

### المراجع:

- 1- علم اللغة عند العرب ،ورأي علم اللغة الحديث،د:شرف الدين الراجحي ،دار المعرفة الجامعية ،جامعة الإسكندرية .
- 2- في رحاب اللغة العربية ،د:عبد الجليل مرتاض ،ديوان المطبوعات الجامعية ،تلمسان ، الجزائر ط:2.
- 3- في اللسانيات ونحو النص ،د:إبراهيم خليل ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان ،الأردن ،ط:1 ،1427هـ - 2007م
- 4- فصول في علم اللغة العام ،د:محمد علي عبد الكريم الرديني ، دار الهدى للنشر و التوزيع ،عين مليلة ،الجزائر،ط:2009م
- 5- اللسانيات ،النشأة و التطور ،أحمد مؤمن ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط:05.
- 6- اللغة ومعناها مبناها ،د:تمام حسان ،دار الثقافة ،1994م.
- 7- اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين ،د:نادية رمضان النجار ومراجعة وتقديم د:عبد الراجحي.
- 8- اللفظ و المعنى في البيان العربي ،جابر محمد عابد ،فصول المجلد السادس ،العدد الأول ،1985م.

9- اللفظ و المعنى في التفكير النقدي و البلاغي عند العرب - دراسة  
د:الأخضر جمعي ،موقع اتحاد كتاب العرب على شبكة الانترنت ،  
دمشق ،2001م.

10- مدخل إلى علم اللغة ،المجالات و الاتجاهات ،د:محمود  
حجازي فهمي ،الدار المصرية ،السعودية ،ط:04 ،2006م.

11- المصطلح النقدي و البلاغي عند الأمدي ،في كتابه الموازنة  
بين شعر أبي تمام البحتري ،أ:نوح أحمد عبكل ،دار و مكتبة الحامد  
للنشر و التوزيع ،عمان ،ط:01 ،2001م.

12- المعنى اللغوي ،دراسة عربية مؤصلة نظريا و تطبيقيا ،  
د:محمد حسن حسن جبل ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط:1446هـ-01هـ-  
2005م.

13- المعنى و الدلالة في البلاغة العربية ،درست تحليلية لعلم  
البيان ،د:محمد جاسم جبارة ،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ،  
ط:01 ،2013 - 2016م.

14- مفاهيم لسانية ،محاضرات في اللسانيات العامة ،دي سوسير ،  
جامعة تلمسان ،دار الغرب للنشر و التوزيع .

15- دلالة الألفاظ ،إبراهيم أنيس ،مكتبة أنجلو المصرية،  
ط:1984هـ-02.

16- ديوان المعاني ،أبو هلال العسكري ،مكتبة القدسي ، القاهرة ،  
1352هـ.

17- الشكل و الدلالة دراسة نحوية للفظ و المعنى ،د:عبد السلام  
السيد حامد ،دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،  
ط:01 ،1437هـ - 2012م.



- 18- أثر النحاة في البحث البلاغي، د:عبد القادر حسين، دار  
الغريب للطباعة و النشر، القاهرة .
- 19- أسئلة الدلالة و تداوليات الخطاب -مقاربات عرفانية تداولية ،  
أ:صابر الحباشة، دار الزهران للنشر و التوزيع ،عمّان ،ط:01،  
2011م .
- 20- أسرار البلاغة في علم البيان، د:عبد القاهر جرجاني، دار  
المعرفة، بيروت، لبنان، ط:01، 2002م.
- 21- تاريخ الأدب العربي، تأليف، د:عمر فروخ، دار العلم للملايين  
، ط:02 .
- 22- الجاحظ بقلم حنا الفاخوري، الناشر:دار المعارف بمصر ،  
القاهرة، 1971م.
- 23- أصول النظرية النقدية القديمة من خلال قضية اللفظ و المعنى  
في خطاب التفسير - نموذج الطبري - تأليف د:أحمد الوردني ، دار  
الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط:01، 2006م .
- 24- اهتمامات علم الدلالة - في النظرية و التطبيق - د:ميشال  
غازار مخايل، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط:01، 2012م.
- 25- الجاحظ في حياته و أدبه، و فكره، بقلم جميل جبر، منشورات  
دار الكتاب اللبناني، 1968م.
- 26- النظريات اللسانية و البلاغية عند الجاحظ من خلال البيان و  
التبيين، محمد صغير بناني، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،  
1994م.
- 27- نظرية اللغة و الجمال في النقد العربي، د:تامر سلوم، دار  
الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط:01، 1983م.

28- النقد الأدبي الحديث ، غنيمي هلال ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ،  
1973م.

29- النقد الأدبي في أثار أعلامه ، د:حسين الحاج حسن ، المؤسسة  
الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط:01 ، 1416هـ - 1996م.

### القواميس و المعاجم

1- فقه اللغة و سر العربية للثعالبي ، تحقيق:ياسين الأيوبي ، المكتبة  
العصرية ، بيروت ، ط:02 ، 1420هـ - 2000م.

2- قاموس مرشد الطلاب ، عربي - عربي قاموس مدرسي ،  
منشورات المرشد الجزائرية.

3- لسان العرب ، ضبط نصه و علق حواشيه ، د:خالد رشيد القاضي ،  
دار الأبحاث ، ط:01 ، الجزء:04 ، 2008م.

4- معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، عربي -  
انجليزي ، مجدي وهبة (ساحة رياض الصلح ، بيروت مكتبة لبنان ،  
ط:02 ، 1984م).

5- معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي - عربي ، عبده الحلو ،  
المركز التربوي للبحوث و الإنماء ، مكتبة لبنان .

# الفهرس

الدعاء

كلمة شكر وعرافان

اهداء

المقدمة.....(أ)

الإشكالية.....(ب)

المدخل.....(1)

الفصل الأول: أهمية اللفظ والمعنى في الدرس اللغوي والبلاغي

تمهيد الفصل.....(23)

المبحث الأول: وحدة اللفظ والمعنى.....(25)

المبحث الثاني: العلاقة بين اللفظ والمعنى.....(33)

الفصل الثاني: آراء البلاغيين والنقاد حول قضية اللفظ والمعنى

المبحث الأول: تفضيل الألفاظ.....(43)

المبحث الثاني: جمع بين اللفظ والمعنى.....(58)

خاتمة.....(68)

قائمة المصادر والمراجع:.....(70)